



محنة الغزو

صورة الهجرة القسرية

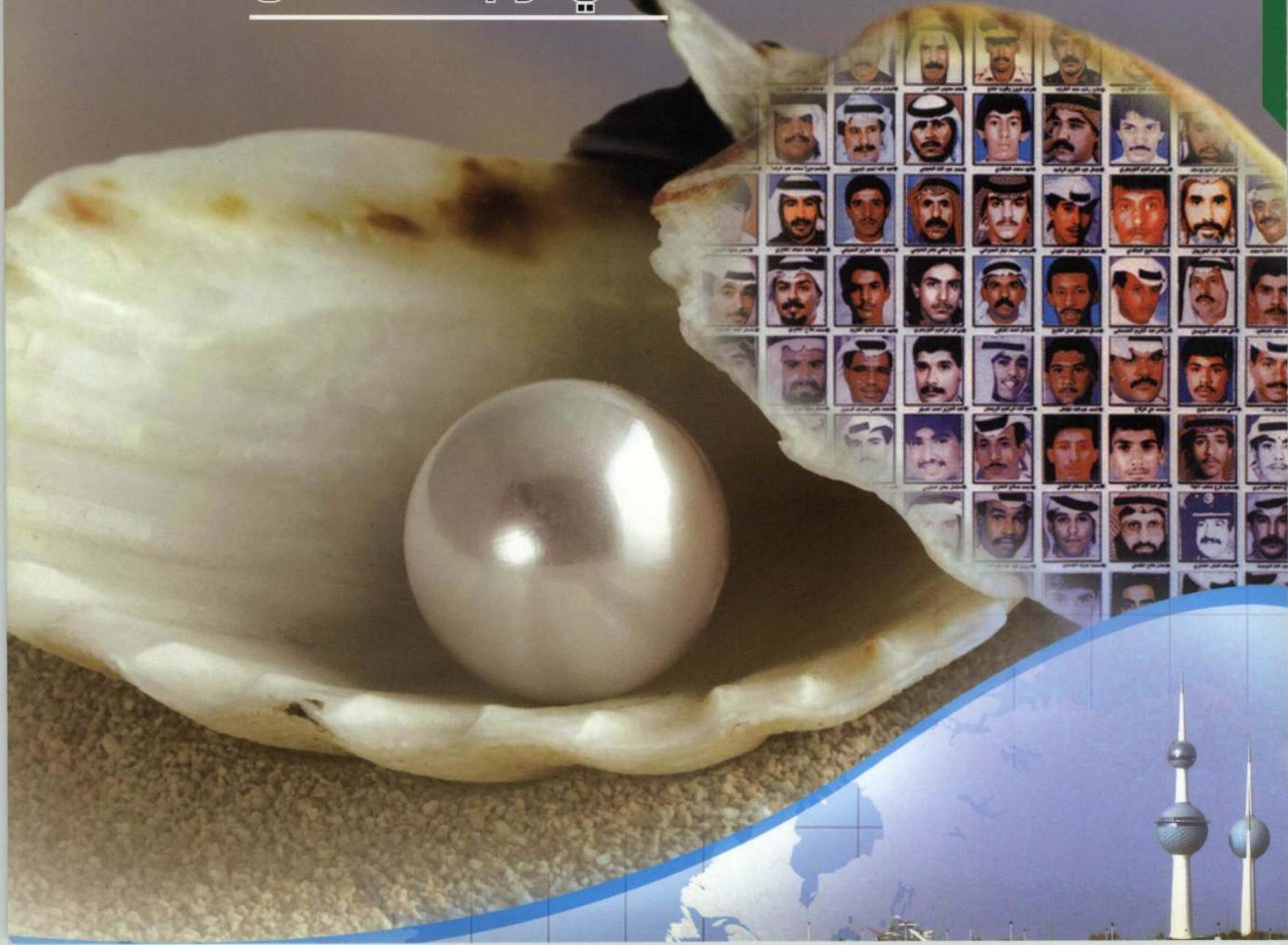
**توثيق البطولات
في عشرة إصدارات**

ولاتزال السايسنة مستمرة

حوريات الجنة...

**شجاعة المرأة الكويتية
في مواجهة الاحتلال**

٤٨



$\frac{3}{4} 4$
 $\frac{6}{3}$

الْهُوَيَّةُ فِي سُطُورٍ

مجلة دورية تُعنى بتأصيل الهوية الوطنية
مرتكزة على قضية الشهادة والشهداء بوصفها
لب الانتماء ومادة الهوية

رئيسة التحرير

فاطمة الحمد

مديرة التحرير

فاطمة عانغ

سكرتير التحرير

عماد بن جعفر

إخراج وتنفيذ وطباعة



الراسلات باسم رئيس التحرير
مكتب الشهيد - اليرموك
ص.ب. ٢٨١٧١ الصفاحة ١٣١٥٨ دولة الكويت
بدالة: ١٨٨٨١٠١ - داخلي: ١٤٤
مبادر: ٢٥٣٤٦٧٤٥
فاكس: ٢٥٣٤١٦٥٨

العدد ٤٨

الغرفة السابعة (أغسطس - سبتمبر ٢٠١٢)
تصدر عن الديوانالأميري - مكتب الشهيد - دولة الكويت

- | | |
|----|---------------------|
| 4 | بصمتنا |
| 10 | السور الرابع |
| 14 | أخيار من ديرة الخير |
| 20 | من شهداء الإسلام |
| 48 | من شهداء العروبة |
| 52 | من رموز الحرية |

الهوية وتجليات الثقافة والعلمة



6

الأمير لأبناء الشهداء: تزودوا بسلاح العلم وواصلوا مسيرة آبائكم



هذا يومهم

■ فايزة مانع المانع

fayzaalmane@yahoo.com



وهم وحدهم ثابتون راسخون ..

هو للشهداء ..

يشيرون إلينا بأياد من نور ..

يخصهم وحدهم ..

ها نحن أولاء موجودون ..

تبهُ الذكرى ..

مؤثرون ..

وهم لا يبهتون ..

معجونون بتراب الوطن ..

يختت بريق الأحداث ..

محلقون في سحابة ..

وهم وحدهم يشعون ..

مبحرون في مياهه ..

تتلاشى الآثار ..

ومتجذرون في ترابه ..

وتتوالى الأجيال ..

ذاكرة الثاني من أغسطس تتبع ومضى، فقد تلاشى زمن الدم واستمر زمن الضوء، فالشهداء عالقون بالمكان، كالقناديل المدلاة من سقف الوطن، ينتشر ضياؤهم في كل الأماكن، ويمتد إلى كل الأزمنة، هم شهدو المراحل، كل المراحل، وحدهم يمتلكون الحضور الدائم، في محاكمات التاريخ، عندما تفتح سجلاته، وحدهم ينالون مرتبة الشرف بأمتياز بلا أدنى تردد أو أقل مساومة.

التاريخ سجلات تراكم، تتباعد وتبتعد، ولكن أبدا لا تتدثر، التاريخ غير قابل للتلاشي، التاريخ منذور للحياة ما بقيت الحياة.

التاريخ هو المدرسة الكبرى للتعلم، وخزان الذاكرة، ومستودع الهوية، فستائر النسيان تسدل على أحداث كثيرة، ولكنها تقف عاجزة أمام الأبطال، الأبطال يتخطون التراكم ويتجاوزون النسيان، وينحدرون من الوعي عندما تحيط بالوطن الخطوب والملمات.

إن ربط الأجيال بهذه الذاكرة، ذكرة الموت والميلاد، ذكرة النهوض من تحت الرماد، ذكرة الولادة الجديدة، يعني ربطهم بكل ما يحفظ وطنهم ويعلي شأنه، يعني وطنهم بلا تمایز عندما ذاب الجمع في أتون الدفاع عن حياده، يعني وطنهم بلا تفرقة عندما تشتت شمل الوطن في اتجاهات الأرض المختلفة، يعني وطنهم ذا الرؤية الواضحة عندما ضاعت منا البوصلة.

ويعني ضمن ما يعني كل قيم الإصلاح الوطني التي تتطلع لها الدول الحديثة في سيرها في مضمون التقدم والتنمية في الوحدة والكافية والتطلع والتطور والطموح.

إن ذكرة الثاني من أغسطس كنز من القيم تنهل منه الأجيال على مر العصور، ومهما تباعد بنا الزمن تظل هذه الذكرى النقطة التي نلتقي حولها،

تلك الذكرى التي أيقظت أجمل ما فينا، أيقظت الكويت الأصيلة من تحت الركام.

سموّه استقبل الطلبة والطالبات الفائزين في تصر بيان

الأمير لأبناء الشهداء: تزودوا بسلاح العلم وواصلوا مسيرة آبائكم

فاطمة الأميرة: رعاية سموّه وراء حصول الطلبة على النتائج المتميزة



استقبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر والاجتهاد في تحصيلهم العلمي رحمته ومحترمته ويسكنهم فسيح والتزود بسلاح العلم والمعرفة لخدمة جناته». وبناته الفائقون، وحضّهم على «المثابرة يتغمد شهداء الكويت الأبرار بواسع

الصباح في قصر بيان، بحضور سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح ونائب وزير شؤون الديوان الأميركي نائب رئيس مجلس أمباء مكتب الشهيد الشيخ علي جراح الصباح والأمناء، أبناء الطلاب والطالبات من أبناء الشهداء الفائقين للعام الدراسي ٢٠١٠ - ٢٠١١.

بدورها ألقى مدير عام مكتب

وشدد سموه على «أهمية التحصيل الشهيد أمين سر مجلس أمباء المكتب العلمي باعتباره اللبنة الأساسية لبناء فاطمة أحمد الأمير كلمة، استهلتها المجتمعات وتميزتها وللإسهام في بالإعراب عن «الشكر الجزيل تعزيز مسيرة التقدم للوطن العزيز»، وعظيم الامتنان لصاحب السمو أمير مؤكداً أن «الطلبة الفائقين ومن خلال البلد على هذا التكريم السامي مسيرتهم العلمية يواصلون مسيرة والرعاية الأبوية التي كان لها الأثر آبائهم الذين ضحوا بأرواحهم فداء الكبير في حصول الطلبة على هذه للكويت»، ضارعاً إلى المولى تعالى أن النتائج المتميزة، مؤكدة أن «الطلاب

وأعرب سمو الأمير عن سعادته واعتزازه بالنجاح الذي حققه أبناؤه



أزهار التفوق وفرحة اللقاء

السيدة فاطمة الأمير بين سموه ووكيل الديوان

الفائرون: تكريم سمو الأمير يدفعنا نحو المزيد من التفوق والامتياز

والطالبات سيستمرون في مواصلة جديدة من أبناء الشهداء الفائزين الأمير لتكريمهما على تفوقهم، حيث مسيرة التحصيل العلمي لرفع اسم البالغ عددهم ٤٤ طالباً وطالبة». اعتاد سموه استقبال أبنائه الفائزين وأكملت أن «مكتب الشهيد يحرص كل من أبناء الشهداء سنوياً منذ تأسيس الكويت».

الحرص على مشاركة رياض الأطفال مكتب الشهيد إلى يومنا هذا». وأوضح أن «معيار اختيار الفائزين هو حصول ليروا إخوانهم الفائزين في نيل شرف مقابلة صاحب السمو بعد حصولهم على درجة الامتياز للاقتداء بهم»، لافتاً إلى أن «سمو الأمير يحرص في كل عام على مقابلة أبنائه الفائزين من أبناء الشهداء والالتقاء بهم وتحثهم على الاستقرار والتفوق والنجاح».

وقدّمت خلال اللقاء هديات تذكاريتان لسمو الأمير وسمو ولي العهد في هذه المناسبة.

٤٤ طالباً وطالبة

وكان أقيم حفل تكريمي للفائزين برعاية سامية من صاحب السمو الأمير وبحضور مسؤولين من مكتب الشهيد. وفي كلمة المناسبة، قالت مدير عام المكتب فاطمة الأمير: «إنه يوم فرح هذه الفعالية للالتقاء بوالدتهم سمو وإنجاز لعام دراسي كامل مع كوكبة

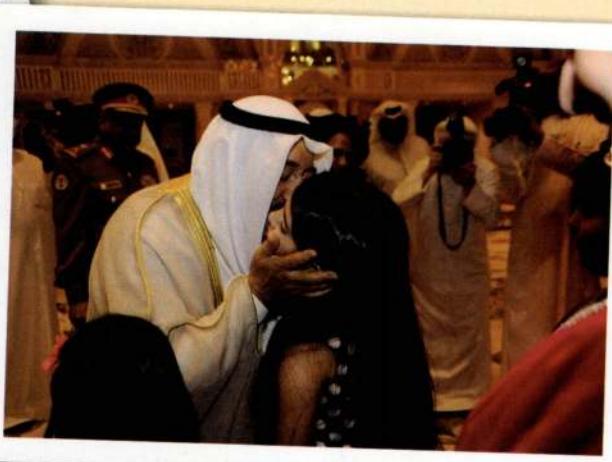
سمو ولي العهد وأبنة فائقة

قيادات مكتب الشهيد

سمو الأمير ويجانة مدير عام
مكتب الشهيد فاطمة الأمير



حضور وتواصل



المحبة تشملهم



ولهم الأولوية

من جهته، قال محمد ابن الشهيد من الوالد والقائد أميرنا المفدى». وأضاف: «هذا التكريم يعطينا دفعة جاسم الأستاذ: «إن مقابلة سموه قوية نحو مزيد من التفوق والتميز ومصافحته أبناءه تعكس روح التواضع حتى نعاود هذه اللحظة العزيزة». وشعور الوالد الذي يتابع أبناءه باستمرار». وأعرب الطفل عبدالعزيز ابن الشهيد أحمد سند عن جزيل الشكر للوالد الكبير صاحب السمو أمير البلاد، قائلاً: «شكراً بابا صباح.. سأجتهد وأدرس جيداً حتى أصبح ضابطاً ويكرمني الأمير مرة أخرى».

وقالت سارة ابنة الشهيد فرج سعد الدبوس: «إن التكريم السامي يؤكد حرص سمو الأمير على متابعة أبناء الشهداء، خاصة أن الديوان الأميركي تابعنا من مرحلة رياض الأطفال حتى تخرجنا من الثانوية وتفوقنا فيها».

الأمير ودعم سموه اللا محدود لأبناء شهداء الكويت. وقال «إن هذه الرعاية السامية والخاصة تدفعنا إلى المزيد من التفوق والنجاح في سبيل خدمة وطننا الغالي الذي دائماً نتطلع إلى أن نراه في المقدمة والصدارة».

وأعربت المتفوقة سارة ابنة الشهيد محمد خليفة الحيص عن سعادتها بمقابلة سمو الأمير، وأهدت التكريم والتفوق إلى والدتها وزويها وإلى الكويت، مؤكدة أنها ستواصل النجاح والابداع حتى يلتحقوا بإخوانهم وأخواتهم في بناء حاضر الكويت ومستقبلها.

أما اختها الصغرى نوره ابنة الشهيد محمد خليفة الحيص، فقالت: «هذا أفضل تكريم حصلت عليه، وأنا أطمح لمواصلة التفوق والحصول على أعلى من سمو أمير البلاد مشاعر لا يمكن المراتب في المستقبل حتى أنال شرف وصفها، خاصة إذا كان التكريم مقابلة سمو الأمير مرة أخرى».



ولهم الصدارة



تحية تلقي

أحد شهداء "مجموعة الدعية" المكتشفة رفاتهم في مقبرة كربلاء

حبيب حمد الزقاح... مصور المقاومة وموثق جرائم الاحتلال

■ منصور بوخمسين



ضحي ب حياته ليسجل بكميرته ارتكابات الفزاعة الوحشية وما خلفوه من دمار وخراب

العشرات من شهداء الكويت الأبرار ظلوا في حكم المفقودين سنوات طوالاً امتدت من أيام اختفائهم خلال شهور الاحتلال العراقي الآثم في العام ١٩٩٠، ولم يتأكد ذووهم من استشهادهم إلا بعد سقوط النظام الصدامي البائد في العام ٢٠٠٣، حيث اكتشفت رفاتهم في مقابر جماعية موزعة على مناطق متفرقة من العراق.

ومن جملة هؤلاء الشهداء خمسة عرفوا باسم مجموعة الدعية، اعتقلتهم القوات الغازية في وقت واحد ولأسباب نفسها، ثم عثر على رفاتهم في مقبرة جماعية واحدة إلى الغرب من مدينة كربلاء، وبدا أن جميعهم استشهدوا في وقت واحد تقريراً.. والشهداء الخمسة هم: حبيب حمد صالح الزقاح، محمد علي صالح الزقاح، هاني أحمد موسى المصيلح، عدنان محمد عبدالحسين بهبهاني، يعقوب بدر الأستاذ.

وفي السطور التالية نبذة عن أحد شهداء مجموعة القرىن، وهو الشهيد حبيب الزقاح أكبر رفاقه الخمسة سنًا، إذا كان عمره ٤٣ عاماً حين وقوعه في أسر جنود الاحتلال في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠.

المصور المقاوم

بعدما أكمل دراسته المتوسطة، التحق الشهيد حبيب بوزارة الإعلام، حيث عمل مصوراً في تلفزيون الكويت، إذ كان مولعاً بفن التصوير منذ نعومة أظفاره وعن ذلك تقول زوجته السيدة فضيلة علي الزقاج: عقله وروحه متعلقان بالتصوير والكاميرا، كان مغرياً بتسجيل الأحداث والمناسبات العائلية، وفيها يمارس هوايته المفضلة وهي التصوير الفوتوغرافي والسينمائي، فتجده يتجلو والفيديو على كتفه والكاميرا معلقة على صدره.

ترك حبيب العمل في وزارة الإعلام قبيل الغزو العراقي للكويت، ولكنه بقي يمارس التصوير كهواية أعد لها بشراء كاميرا فيديو من أفضل ما كان في السوق عندئذ، وكان يخطط للبدء في ممارسة مهنة التصوير بشكل مستقل عن طريق إنشاء استوديو خاص به.

كانت واقعة الغزو فاجعة لحبيب كما كانت لغيره من الكويتيين، ولكنه مع إحساسه بفداحة الخطاب أدرك وبحس فطري أن ما يجري من أحداث كان عابراً، وأن مآلها للزوال، وبقي إيمانه بعودة الحق راسخاً وثابتًا. وكانت أحداث الغزو وتداعياتها مجالاً لحبيب ليمارس فنه، ولكي يخدم وطنه بالطريق الأمثل الذي يعرفه.

لذا حرص على أن يكون شاهداً بكلاميرته على ما حدث. كان همه هو تصوير كل الأحداث والواقع، وهكذا قام بتصوير التلف والخراب والعدوان وجرائم الغزاة كما قام بتصوير مقاومة الناس وردود أفعالهم، وسجل حال الناس تحت نيران الاحتلال.. صور الجنود والدبابات، سجل النهب والسلب والحرائق المعمرة،

خلال حرب تحرير الكويت نقله أسرره مع بعض رفقاءه إلى داخل الأراضي العراقية

وصور الفتية يكتبون الشعارات على الجدران، وقام بتصوير طوابير الناس أمام المخابز، كما قام بتسجيل أول تكبيرة للناس حين قام الكويتيون بعد مرور شهر من الاحتلال بالصعود إلى أسطح المنازل ليكبروا باسم الله تحدياً لقوات الاحتلال.

ولقد كان بذلك يقوم بمخاطرة كبيرة، وكان عاقبة ذلك هائلة عليه وعلى أقرانه ورفقاهم، إذ كان الغزاة حريصين على منع وصول أي معلومة عملياً يحصل في الكويت للعالم الخارجي، بل حرصوا على قطع الصلة بين العالم والكويت تحت الاحتلال.. قطعوا الاتصالات الهاتفية والبريدية، وأزالوا أطباق التقاط الأقمار الصناعية والفضائيات، وقطعوا شبكة الهاتف والهاتف النقال، ولم يسمحوا بزيارة أي صحافي أو دبلوماسي أو ممثل للمنظمات الدولية أو الأهلية للكويت، وفرضوا تعيناً إعلامياً شاملأ حول ما كان يجري داخل دولة الكويت، وكانوا يدهمون البيوت في كل مناطق الكويت بحثاً عما يعتبرونه مواد خطيرة، وكان حرصهم على مصادرة أدوات التصوير والكمبيوتر والفاكس يضاهي حرصهم على مصادرة الأسلحة، ولكن ذلك لم يمنع "حبيب" من المخاطرة بحياته للقيام بما اعتقد أنه واجبه الوطني، محاولاً ما استطاع اتخاذ أسباب الحيطة والحذر.

وحين تم أسر حبيب كان يصور

حدثاً من أحداث الغزو، ولكن من نوع آخر، قد لا يتصل بالعدوان أو المقاومة مباشرة، ولكنه كان تسجيلاً لبعض إفرازات الاحتلال يتمثل في كيفية تعايش الناس تحت نيران المحتل وروح المواطنة والتكاتف التي برزت وظهرت للعيان في تلك الفترة.

تداعيات الاحتلال

كان من أهم إفرازات الاحتلال توقف الحياة المدنية بكل تفاصيلها الصغيرة والمعتادة توقف العمل في الدوائر الحكومية، ومعظم الشركات والمصانع وأماكن العمل الأخرى، وتعطلت المدارس ولم يعد للأجهزة البلدية وجود وأغلقت الأسواق وخلت الشوارع وهدأت المدينة وسادها الصمت، وخصوصاً بعيد المساء، ولم يعد للشرطة أو المرور وجود، ولم يحاول المحتل أو لم يرغب في توفير أي من ذلك.

في كل مناطق الكويت تعاون الناس على القيام بما يلزم لتيسير معاشهم، وكان للجمعيات التعاونية دور بارز ومحمود في كل ذلك، واستطاع الناس ترتيب احتياجاتهم وحماية أنفسهم بروح التكاتف والتعاون والجيرة الطيبة، وكان من مشكلات تعطل الحياة مشكلة النفايات، إذ مع توقف الخدمات البلدية تراكمت النفايات وزادت وأصبحت مصدراً للتلوث ومركز جذب للحيوانات السائبة والحشرات، وفي سبيل معالجة المشكلة شرع الناس بتجميع النفايات في ساحات عامة بعيداً عن البيوت، وبعد تراكمها كانوا يقومون بحرقها إذ لم تكن الناس تستطيع نقل القمامات لخارج المدينة لخطورة الأوضاع وعدم توفر وسائل النقل.

كان واثقاً أن الاحتلال بلد حدث عابر سينقضي بأندحار المحتلين وعودة الحق إلى أصحابه

مع ابنته

أيام الدراسة



من وصول حبيب وبماشرته التصوير حضرت إلى الموقع سيارة «سوبربان» تحمل لوحات كويتية زجاجها مغطى بطلاء أسود، وترجلت منها مجموعة من زيانية صدام، وسحبوا حبيب إلى داخل السيارة ومعه كاميرا التصوير وأخذوه لأحد مراكزهم الذي كان على الأرجح مقر النادي العربي الرياضي القريب من موقع النفايات والذي كان من الأماكن التي اتخذتها الغرفة مقرًا لهم، ومن هناك تم تحويله إلى مخفر ضاحية عبدالله السالم.

أهله في شارع ٢٩ بمنطقة المنصورية، وعند مروره على المكان توقف ليشاهد ما يحدث، أثار هذا المنظر الإعجاب بالقرب من شارع ٢٦ في القطعة ٢، في نفس الشهيد حبيب الزقاح، وأراد تسجيله فتوجه منزله ليجلب الكاميرا، وعندما احتجت زوجته أخبرها بأنه لا يجد بدأً من تصوير المنظر، ولا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يفوّت فرصة تسجيل هذا الموقف، فهنا أبناء الكويت بعض النظر عن موقعهم الاجتماعي يتذمرون ويتكاون للقيام بشيء كان لا يمكن تخيله قبل أشهر.

وفي المنصورية، حيث كانت تسكن عائلة زوجة حبيب كان الناس يقومون بتجميع النفايات في ساحة واسعة بالقرب من ساحة اليوم حديقة ويقوم مكان تلك الساحة اليوم حديقة صغيرة، وتلك النفايات كانت تجذب المئات من طيور النورس من البحر القريب بعد أن قلت جلبة السيارات وضجيجهما وتناقض إزعاج السيارات وضجيجهما الذي كانت النوارس تخشاه، لذا تجمعت النوارس لتقتات من تلك النفايات، وكان الناس يجمعون النفايات في أكياس أو حاويات في تلك الساحة بعيداً عن البيوت والشوارع العام.

وذات يوم في أواخر شهر سبتمبر، وبالتحديد مساء يوم الأحد الموافق ١٩٩٠/٩/٣٠ تجمع شبان الحي ورجاله لمعالجة النفايات المتراكمة في الساحة عن طريق فرزها، ثم إشعال النار فيها، وكان بين هؤلاء الرجال الذين تطوعوا للقيام بذلك العمل المدرس والتجار والموظف والطبيب، كل واحد منهم يلبس ملابس العمال ويشمر السواعد للقيام بما كان بالأمس من الأعمال التي لها عمالها، ولكن هؤلاء النفر لم يترددوا في القيام بذلك خدمة لأهلهم وجيئنهم.

في ذلك المساء كان حبيب عائدًا إلى منزله في منطقة المنصورية وحولها، وخلال فترة وجيزة آخر، ولكن الجميع في تلك الأماكن

وقائع الاعتقال

وتذكر زوجة الشهيد أن أحد الواقفين ممن يعرفون زوجها سارع إلى منزله لإخبارهم عن اعتقاله، فهرعت الزوجة وبعض الأقرباء للبحث عنه، وكان أول مكان قصدوه مقر النادي العربي، حيث أنكر رجال الاستخبارات العراقيون الموجودون هناك أي معرفة لهم بالموضوع، فذهبوا من هناك إلى مخفر القادسية ولم يجدوا أحداً مخفر القادسية ولم يجدوا أحداً يجيب عن أسئلتهم، ثم اتجهوا إلى قصر نايف الذي كان مقرًا لإدارة الأمن العام، وهو مكان آخر ظن أهل بيته أنه قد يكون محتجزاً فيه، ولكن المتصلون من كوم القمامنة المشتعلة حبيب أنه قد يكون محتجزاً فيه، ولكن جذب انتباه رجال الاستخبارات دون جدوى، وبقيت الأسرة تبحث عن العراقية المنتشرين في منطقة الشهيد حبيب أو أخباره من مكان إلى



اختفت آثار الشهيد بعد ترحيله إلى العراق، وسافر أحد أقربائه إلى هناك لتبث أخباره ولكن دون جدوى، وظلت عيسى راشد القلاف الذي أفاد بأنه كان موقوفاً معه في سجن الأحداث حياً مدة اثنين عشرة سنة، وفي آخر الأمر تم العثور على رفاته في إحدى المقابر الجماعية إلى الغرب من مدينة كربلاء، وتم التأكيد من هويته بتطابق الحمض النووي، وتشير الدلائل إلى أن الشهيد توفي إثر إطلاق النار عليه من جهة الرأس، وأن حادثة استشهاده حصلت على الأرجح في عام ١٩٩١.

خلف الشهيد زوجة وثلاث بنات..
تغمده الله بواسع رحمته، وحشره مع الشهداء والصديقين.

من كتاب « بصمات في تاريخ الكويت .. شهداء الكويت بطولاتهم وتضحياتهم » - الجزء الثامن

وكانت الدماء تلطخ ثيابه، كما شاهده في سجن الأحداث شخص آخر هو عيسى راشد القلاف الذي أفاد بأنه كان موقوفاً معه في سجن الأحداث في أواخر أكتوبر ١٩٩٠، وكانت إفادته حول وضع الشهيد حبيب مشابهة لإفادة بقية الشهود.

إلى معتقلات العراق

ووفقاً للأدلة وشهادات الشهود، فإن الجهة التي اعتقلت حبيب كانت الاستخبارات العراقية، ولقد اعتقل أول الأمر في مخفر ضاحية عبدالله السالم، ثم قاموا بنقله إلى قصر نايف، ومن هناك إلى مكان ثالث قد يكون بلدية الصليبيخات أو بلدية الجهراء، وقد بقي في كل واحد منها بضعة أيام، وتم نقله في أواخر أكتوبر ١٩٩٠ إلى ما كان يعرف وقتئذ بسجن الأحداث، وهو المكان الذي بقي فيه حتى هزيمة القوات العراقية إثر حرب

تحرير الكويت في شهر ينואר وفبراير ١٩٩١، وفي وقت ما خلال تلك الحرب تم نقل الشهيد حبيب مع مجموعة كبيرة من رفاقه إلى جهة أخرى داخل

أنكر أي معرفة له بالموضوع.
كان اهتمام الجهة التي أسرت «حبيب» وحققت معه منصباً على شريط الفيديو الذي في الكاميرا، حيث قاموا بتقريغه والاطلاع على محتوياته، وثبتت شهادات الشهود أنه تعرض لتعذيب شديد على يد المحققين، وكان عذابهم له من جهتين عقاباً على ما فعل، ولأجل معرفة من كان معه عند التصوير وأماكن الأحداث في الشريط.

ويفيد فاضل عيسى جاسم الزقاح الذي كان معتقلاً معه في مخفر ضاحية عبد الله السالم أنهما تعرضا للضرب المبرح والتعذيب بأدوات كهربائية، وحين تم أسر الأربعة الباقيين، وهم: محمد الزقاح وهاني المصيلح وعدنان بهبهاني ويعقوب يوسف بدر الأستاذ، تم عزلهم عن بقية الأسرى الآخرين وتعريضهم لتعذيب شديد، وبعد فترة جرى ترحيل حبيب والآخرين إلى سجن الأحداث.

ويفيد عبدالنبي عبدالرضا سفر الذي شاهد الشهيد حبيب إبان اعتقاله في سجن الأحداث، بأن وضع الشهيد حبيب كان سيئاً للغاية، وكانت آثار التعذيب واضحة عليه،

رافق كبار رجالات الكويت ونال عضوية مجلس المعارف والبلدي

الفاضل عبد العزيز علي المطوع رمز عطاء الكويت وكرم أهلها



المحسن الحاج عبد العزيز علي المطوع

ولد المحسن عبد العزيز علي العبدالوهاب المطوع في أكتوبر ١٩١٠ م (١٣٢٨ هـ) ... تعلم في «المدرسة الأحمدية» وتخرج فيها وعمره أحد عشر عاماً، وكان ترتيبه الأول على المدرسة بفضل حدة ذكائه وفطنته، لاسيما أنه نشأ نشأة دينية وأدبية.

رافق عدداً كبيراً من رجالات الكويت الذين بنوا نهضة البلاد ب مختلف أشكالها، خاصة في الجانب التعليمي، وكان عضواً بمجلس المعارف في عهد الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وعضو في المجلس البلدي من العام ١٩٥١ إلى ١٩٥٤.

صفاته وأخلاقه

أنفق المحسن عبد العزيز المطوع الكثير في سبيل الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها، وكان بحق رمزاً لعطاء الكويت وكرم أهلها وسفيراً لها بين بلدان العالم، كما كان داعية خير ملتزم تعاليم ربّه تقىً كريماً، أجرى الله على يديه الخير، لذا أحبه و كان جده عبد العزيز علي المطوع الذي أسس هذا المسجد في العام ١٢٨٤ هـ. من أمير البلاد آنذاك وبرئاسة الشيخ

وفي مجال الدعوة والإرشاد، والحكام الذين أنشأ معهم علاقات طيبة لمصلحة الكويت وأهلها.

أوجه إحسانه

أسس المحسن عبد العزيز علي المطوع بالتعاون مع المحسن عبد العزيز يوسف المزيني «جمعية الإرشاد الإسلامية» قام المحسن عبد العزيز علي المطوع التي تم افتتاحها في عهد المرحوم بتجديد مسجد عبد العزيز القناعي الشیخ عبدالله السالم، وقد حققت في «فريج الجناعات» العام ١٣٦٦ هـ، الجمعية نجاحاً كبيراً في مجالات خير ملتزم تعاليم ربّه تقىً كريماً، وكان جده عبد العزيز علي المطوع الذي أسس هذا المسجد في العام ١٢٨٤ هـ. من أمير البلاد آنذاك وبرئاسة الشيخ المسلمين والدعاة والعلماء والقادة

كذلك قام بفتح بيوت الخير والجمعيات الخيرية في الهند وباسستان وأفغانستان ولبنان، وفي معظم البلاد الإسلامية، كما افتتح العديد من المساجد والمكتبات والمعاهد الدراسية في بعض الدول الغربية، وقد ألف عدداً من الكتب العلمية منها «الرأس والبنكرياس» و«خواطر باحث».

إغاثة المنكوبين

عندما ضرب الزلزال بعض محافظات مصر عام ١٩٩٢، تبرع المحسن عبدالعزيز على المطوع بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه مصرى لمنكوبى الزلزال؛ وكان قد تعود إرسال مندوبي عنـه يحملون زكاة ماله وصدقاته إلى مناطق «النوبة» جنوبى مصر، وإلى بلاد كثيرة في أنحاء العالم التي ظهرت فيها المجاعات.

بعد حرب ١٩٦٧ أنشأ «اللجنة الإسلامية لمساعدة الفلسطينيين وأسر الشهداء»

وفاته

بعد عمر أمضاه في البر والإحسان، توفي المحسن عبدالعزيز على المطوع، يرحمه الله، في ١٧ ذي القعدة ١٤١٦هـ الموافق ٧ أبريل ١٩٩٦م، عن عمر ناهز ٨٦ عاماً.



جدد «مسجد عبدالعزيز القناعي» الذي أسسه جده في «فريج الجناعات» سنة ١٢٨٤



يوسف بن عيسى القناعي وتغليف من أهل الخير والإحسان في الكويت.

اللجنة الإسلامية لمساعدة الفلسطينيين

في مصر أيضاً أقام الحاج عبدالعزيز على المطوع داراً لرعاية المسنين بالتعاون مع «جمعية دار المسلم» التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية المصرية.

وكان عضو مجلس أمناء «مركز أكسفورد للتراث الإسلامية»، وأنشأ لجنة تتولى الإنفاق على الطلبة الأفارقة الراغبين في التعليم والابتعاث إلى مدارس وجامعات مصر على نفقته الخاصة. وتقديراً لجهود عبدالعزيز على المطوع وبرعياته السخية، أسس عبد العزيز على المطوع في مصر المجلس في العام ١٩٩٣ بعثة دراسية سنوية باسمه هدفها تشجيع البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ذات العلاقة بالإسلام، وشملت هذه البعثة منطقة آسيا الوسطى.

التعليم المهني وتحفيظ القرآن

أنشأ في مصر أيضاً مركزاً للتدريب المهني بمنطقة بولاق الدكور، واحتوى الأرض وشيد البناء وجهز المركز بالمعدات الفنية والتقنية على نفقته الخاصة، وقد قام بتجديده المركز عام ١٩٨٧ وألحق به داراً لتحفيظ القرآن الكريم ومركزاً طبياً لعلاج الفقراء بالمجان.

بعد حرب ١٩٦٧، أسس المحسن عبد العزيز على المطوع لجنة سماها «اللجنة الإسلامية لمساعدة الفلسطينيين وأسر الشهداء» تكفلت بإعالة أسر الشهداء والأسرى الفلسطينيين على نفقته الخاصة، كما تكفلت تعليم أبنائهم.

وفي ميدان مساعدة الفقراء وعلاجهم خارج الكويت، أنشأ الحاج عبد العزيز على المطوع في مصر «جمعية مصطفى محمود الخيرية»، وفتح لها فروعاً في الأماكن ذات الكثافة السكانية. وقدمت الجمعية المعونة للفقراء والمساكين، وكذلك العلاج المجاني للمرضى المسلمين.

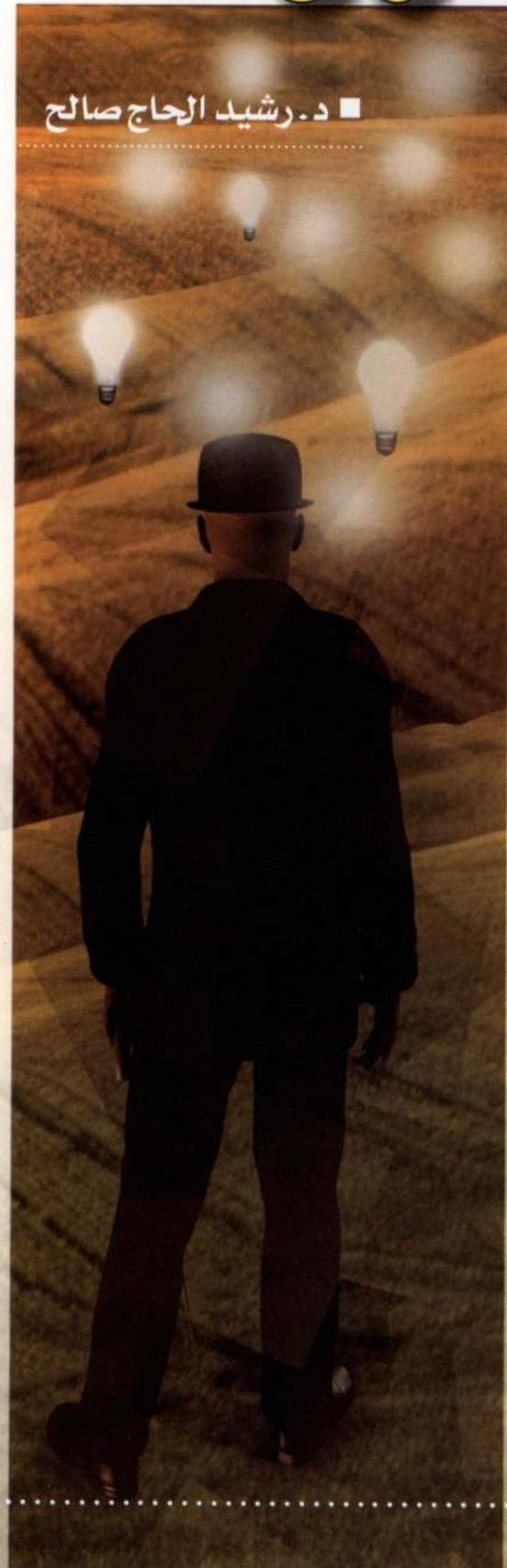
كذلك أسهم المحسن عبدالعزيز المطوع مساهمة فاعلة في إعادة بناء مستشفى القصر العيني في القاهرة، وقد شكر له الرئيس المصري آنذاك محمد أنور السادات مساهمته الخيرية. وفي ٤ أكتوبر ١٩٨٢ أهدى الرئيس محمد حسني مبارك وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى، ثم نال في ١٥ مارس ١٩٨٨ وسام الجمهورية من الطبقة الأولى، وذلك تقديراً لأعماله الخيرية.

الدولة المعاصرة تستوعب كل الهويات وتعبر عنها في وقت واحد

الهوية والمجتمع...

مشكلات ومخارج

■ د.رشيد الحاج صالح



الإنسان لا يعيد التفكير في قناعاته الراسخة إلا إذا حاصرته المتغيرات من كل حدب وصوب،

لا يمكن للتغيرات المحلية والتحولات العالمية التي نعيشها في هذا الزمن أن تمر دون أن تترك أثراً كبيراً في مسلماتنا والأفكار النرجسية، إلا أن ذلك لا يعفيينا من تحليل بنية ذلك المفهوم والدفع باتجاه الراسخة عن وجومنا السياسي وتصوراتنا الفكرية التي نبني عليها هويتنا ومفاهيمنا تدفعنا لإعادة النظر ومراجعة القضايا التاريخية لذاتنا الحضارية والثقافية، وأن التي اعتقدينا لرده من الزمن أنها نهائية ومطلقة، إذ يبدو أنه مكتوب على الإنسان في ما يسميه ميكشيللي بدائرة الانغلاق والأعراض المرضية ذات البعد الاضطهادي والبالغات الدفاعية، ناهيك عن العقد التي تدخل المجتمع في دائرة الخطر والتمزق، وتفجر ما يسميه بـ«اضطرابات الهوية». إلا إذا حاصرته المتغيرات من كل حدب وصوب، ولم يعد يستطيع أن يعيش دون أن يفكر في مغزاها وتأثيراتها.

وإذا كانت هوية الفرد تعدّ من الأمور العزيزة على نفسه التي تأبى الخضوع للتحليل والفهم وإعادة البناء من جديد تحت ضغط التغيرات السياسية التي نعيشها منذ أكثر من عقدين من الزمن، وصولاً إلى «ثورات الربيع العربي». فإن هذا الامتناع يعاد النظر فيه إذ وصل الأمر إلى أزمات كبرى أصبحت تعيشها هويتنا ومشكلات في الانسجام الاجتماعي باتت من الضروري البحث عن مخارج لها.

وعلى الرغم من أن مفهوم الهوية الأزمنة والأمكنة. والمقال الذي بين أيدينا يتناول الهوية معقد ومتباين تدخل فيه عوامل تاريخية

الهويات التي يتجاهلها المجتمع قد تكيف مع المحيط المعادي لمدة لكنها سرعان ما تتمرد وتنفجر

تزيد من تماسك المجتمع وتكافله وتمنح أفراده الشعور بالثقة بأنفسهم وبوجودهم، فإن للهوية مشكلات قد توقع المجتمع في أزمات، فهي لا تؤسس للاندماج والانسجام وحسب، بل قد تؤسس أيضاً للفرقة والتناحر بين أفراد المجتمع الواحد. فالشعور بالهوية الجماعية كثيراً ما يستبعد كل من ينتمي إلى هوية مغایرة، على الرغم من ترحيبه بالمنتمين إلى الهوية المشتركة، بحيث يمكن النظر إلى الهوية على أنها عامل تضامن وتكامل في الوقت الذي يمكن النظر إليها بوصفها عامل استبعاد وتمزق.

الهوية والعنف

إن مثل تلك الوضعية للهوية هي التي تجعل منها عاملًا يبرر العنف تجاه الآخر والتعصب للذات، خاصة في الأوقات التي تمر فيها الهوية الجمعية بأزمات عصيبة، وتكون مستهدفة من قبل الآخرين... ودورُ الهوية الجمعية في إذكاء روح العنف تعرفه كل الهويات التي تعرضت للاستقواء والتجاهل والتهميش والإكراه من قبل الهويات المهيمنة على المجتمع؛ ذلك أن حالة الخوف على الهوية والانغلاق النرجسي والنظرة المثالية لتاريخها، تدفع أصحاب الهوية إلى إلحاق كل أنواع الشرور بالهويات الأخرى.

ومن الشواهد التاريخية للدور المتصاعد الذي لعبته الهويات في تأجيح العنف في مختلف أنحاء العالم، الأحداث الدموية التي اندلعت بين المسلمين والسيخ والهندوس في الهند منذ طرح مشروع تقسيمها في أربعينيات القرن العشرين، كذلك عمليات القتل على الهوية في حرب لبنان ١٩٧٥، ثم العنف المذهبي الذي استشرى في العراق بعد العام ٢٠٠٣، وغيرها من الأحداث التي سالت فيها دماء الهويات في كوسوفو والسودان والصومال وأماكن أخرى.

ويفسر بول ريكور هذا العنف بأنه يعود إلى «البحث عن الاعتراف بالذات» (٤)، ذلك أن عدم الاعتراف بقيم أو دور هوية ما كثيراً ما يدفع إلى «تعويض» ذلك باحترام للذات مبالغ فيه، ما يجعل الذات

تحول مرتبطة بما يسميه أريك أركسون Combined «الاضطراب المختلط» Moratorium الذي يتعرض له الفرد وهو في مقتبل العمر بغية تحديد معنى لوجوده، وإيجاد دور له في حياته، وتحديد ما يناسبه من عقائد وأهداف ومبادئ، لينتهي به الأمر إلى «الالتزام» بما اختاره لنفسه، لما في ذلك الالتزام من دور في تحقيق ذاته وإنحسنه بتفرده... هذه العلاقة بين الفرد والجماعة هي ما دفعت عالم النفس الاجتماعي سليمان آش Solomon Asch إلى التأكيد على أن علاقة هوية الفرد بهوية الجماعة هي علاقة جزء بكل، بحيث يتم تلخيص هوية الجماعة داخل الفرد، أما ناتج تلك العلاقة فيتمثل باندماج الفرد في الجماعة وتبنيه لقيمها، بحيث يعرف الفرد ذاته بالعودة إلى جماعته، فيأخذ بالإيجابة عن السؤال عن هويته بالإشارة إلى دينه أو طائفته أو قوميته أو عشيرته... إلخ. (٢)

ويعود نمو الهوية الجماعية للفرد إلى أن هذه الهوية تساهم في جعل علاقتنا بالآخرين أكثر قوة ودفئاً، لدرجة أن تركيزنا على هوية معينة يثير روابطنا مع المجتمع، و يجعلنا نفعل أشياء كثيرة ما كنا لنفعلها لو لا شعورنا بالهوية الجمعية، حتى أن عالم الاجتماع الهندي إمارتيا صن يذهب إلى تسمية الهوية الجمعية بـ«رأس المال الاجتماعي» (٣)، في إشارة واضحة إلى حرص الأفراد على امتلاك تلك الهوية بنفس الدرجة التي يسعون فيها لامتلاك الأموال والماديات.

المشكلات الاجتماعية للهوية

إذا كانت الهوية، كركيزة لاندماج الأفراد وانسجامهم في هوية مشتركة، وهو

في لحظة تكونها والكيفية التي يفكر الإنسان فيها، كما يحل الأمراض والأزمات التي قد تسببها الهوية للمجتمع، ثم ينتهي إلى البحث عن «هوية متكاملة» يقبل بها أصحاب الهويات المختلفة في مجتمع ما.

مسارات تكون الهوية

يرجع بعض الباحثين شعور الإنسان بالهوية إلى بدايات حياته الاجتماعية، حيث يأخذ الفرد منذ نعومة أظافره بالتفكير مع الوسط الاجتماعي المحيط به، ويدأ يدرك شيئاً فشيئاً أن عدم رضا الآخرين عليه قد يعرضه لمشاكل ويحرمه مما يريد، فيبدأ يتعلم أن أمنه ورغباته ومكانته لا تتحقق إلا إذا حاز احترام الآخرين ومحبتهم، وهذا الاحترام وهذه المحبة لا يأتيان إلا عبر طاعة الآخرين والخضوع لهم.

ويستمر إدراك الفرد لذاته، بوصفه جزءاً من الجماعة المحيطة به، بحيث ينظر إلى قيم وعقائد وسلوكيات وأعراف الجماعة على أنها تعنيه هو مثلاً تعني الجماعة، فيبدأ بتقعدها ومعاييرها والعمل وفقها والدفاع عنها بكل فخر واعتزاز. وبعد الشعور بالانتماء، الذي يعبر عن روح الجماعة أو شعور التضامن الاجتماعي، أحد المشاعر الأساسية المكونة للهوية، والذي يأتي كنتاج لعملية تمثل القيم الاجتماعية السائدة في إطار الجماعة. فالإنسان يعيش في وسط اجتماعي يغمره بمعاييره ونمادجه السلوكية، بحيث يشكل هذا الوسط الثقافي المتجلّس منطلق التواصل الاجتماعي؛ وهذا التجانس يندفع بقوة في الأوقات العصيبة (حروب، ثورات، تهميش...) التي تمر بها الجماعة، إذ ينزل الشعور بالهوية الجمعية عندها داخل النفس البشرية بكل ثقله، ويقاد يستبد بروح الفرد وعقله. (١)

ولا تتوقف عملية تحول عقائد المجتمع بما تحمله من قيم وأديان وأخلاق، لتصبح مرجعيات ثابتة لهوية الفرد وحسب، بل تتحول تلك العقائد أيضاً لتصبح منطلقاً في تفكير الفرد بنفسه وبالآخرين؛ وهو

في الحصول على الاعتراف بها غالباً ما تلجأ إلى الانغلاق وتضخيم صفات الذات، عبر مجموعة من الأفكار اللاحظية واللاتاريجية، بغية إخفاء الأزمة النفسية الناتجة عن عدم الاعتراف؛ ولعل هذا ما يفسر رفض أصحاب الهوية أي انتقاد أو نقاش موضوعي حول هويتهم، مهما كانت النيات حسنة والأفق متسامحاً.

وما يزيد الأمر تعقيداً أن المت指控 يزيد من ارتباطه الأحادي مع الجماعة التي يتعصب لها، ويدأب بتمجيدها والاتكال عليها والتماهي معها، حتى يصل المت指控 إلى بناء عالم خيالي مليء بالبطولات والأمجاد لهويته. وهذا ما يفسر رفض المت指控 كل معطيات الواقع، بحيث نصل إلى شخص مُهيأ لعدد كبير من العقد النفسية والأمراض الاجتماعية.

دور المثقف في تكوين هوية مكتملة

لا شك أن المشكلات التي تسببها الهوية الجماعية للمجتمع والأزمات التي توقع الناس بها، تدفع المرء لإعادة التفكير في عملية بناء الهوية والدور الذي يمكن أن يلعبه المثقف في هذه الإعادة. فـ«الاصطفاف الهويّي» الذي تعاني منه شعوب المنطقة العربية والإسلامية داخل كل مجتمع بات أمراً لا يمكن أن يترك من دون مناقشة وتحليل، بغية تعزيز العوامل الإيجابية للهوية والتحفيض من المشكلات المتوارية التي تتركها على الانسجام الاجتماعي؛ ويمكن إيجاز الأفكار التي يستطيع المثقف طرحها في هذا السياق بالنقاط التالية:

إدخال الآخر في تكوين الهوية:

لا بد من إخراج الهوية الجمعية من انعزالتها وتمركزها حول ذاتها والتخلص من آثارها السلبية، وهذا أمر يتطلب جهداً تصاميناً، بل تغييراً أيديولوجياً وسياسياً على مستوى المجتمع ككل، ينتج عنه اعتراف جميع الهويات بعضها ببعض، والسماح لها بالتعبير عن نفسها، الأمر الذي يؤدي إلى تخفيف مخاوف الهويات بعضها من بعض،

بعيداً عن الفهم والنقد والمشاركة.

وهذا ما يفسح المجال بشكل كبير لكي تلعب «الزعamas»، سواءً كانت زعامات دينية أم سياسية أم عشائرية، الدور الأبرز في مستقبل الهويات وجودها. فكثيراً ما يتحول الزعيم رمزاً، أو يعطي صفات غير عادلة، حتى يصبح جزءاً حميمًا من الأفراد الذين ينتمون للهوية التي يتزعمها، لينتهي الأمر إلى أن يمارس هذا «الرمز» سلطة على الأفراد تكاد تفوق سلطة كل فرد على نفسه... ولعل هذا ما يفسر عدم قدرة بعض الدول على الاقتراب من الزعماء التقليديين في المجتمعات أو المسّ بأدوارهم؛ وأوضح دليل على ذلك الدور الكبير الذي تلعبه اليوم الزعامات الطائفية والعشائرية في العراق الحديث ولبنان الديمقراطي.

وتقوم استراتيجية «زعamas الهوية» من أجل السيطرة على جماعاتهم على تأجيج إحساس الجماعة بالظلم والقهر، وإيهام الجماعة بأنها مستهدفة ومهمشة، وأن الأخطر تحيط بأفرادها إذا لم يتوحدوا ويستمعوا لتوجيهات «الزعيم». ولا شك أن مثل هذه المناورات كثيراً ما تدفع إلى استيقاظ الشعور بالخوف على الذات وإلى الاندماج الأعمى بالهوية، الأمر الذي يجعل الجماعة أكثر قابلية للانقيار.

فالهوية الجماعية من الأدوات القاتلة للعقل والمسؤولية عن الكثير من المشكلات السياسية والإيديولوجية التي تقع داخل المجتمع، وتزداد هذه المسؤولية إذا كان شعور الأفراد بهويتهم مرتفعاً، بحيث لا يدرك الأفراد أن عقولهم وإدراكيهم لصالحهم وعملهم لبناء ذواتهم داخل المجتمع، هي الأمور التي تحقق الأمان النفسي، وليس الهوية التي يقودها «زعamas» قد يكونون أقل منهم كفاءة وأهمية.

الهوية والذعن

المشكلة الثالثة للهوية الجمعية هي أنها قد تتحول إلى عقيدة عصبية، إذا ما تعرضت للتهميش والاستقواء. فالهويات التي تمنع من تأكيد ذاتها أو تجد صعوبة

تظر إلى الآخر نظرة عدوانية أو ثأرية أو انتقامية؛ فالعنف المتولد عن التجاهل وعدم الاعتراف يدخل الذات والآخر في دوامة من الفعل العنيف ورد الفعل الأعنف، وهنا يأخذ العنف تسميات مقبولة اجتماعياً فيتحول إلى «نضال» أو «دفاع عن الهوية»، بل يكاد يصبح «واجبًا مقدسًا».

الهوية الجماعية قاتلة للعقل ومسؤولية عن الكثير من مشكلات المجتمع السياسية والإيديولوجية

والمشكلة أن الهويات المستضعفة والمحققة كثيراً ما تبقى مضمرة وغير ظاهرة، ولا تطفو على السطح إلا في الأوقات المأزومة، وهي أوقات لا تكون مناسبة لمناقشة الأمور بشكل هادئ. فالهويات التي يتجاهلها المجتمع قد تكتب نفسها، وقد تتكيف مع المحيط المعادي لمدة من الزمن، وقد تتعايش مع الأخطار المحدقة؛ لكنها سرعان ما تتفجر وتتمرد عندما تصادف ظروفًا مواتية، الأمر الذي يحول الهوية من عامل استقرار وانسجام داخل المجتمع إلى عامل قد يفك المجتمع ويدمره من الداخل.

أما في الحالات التي لا تستطيع فيها الهويات اللجوء للعنف دفاعاً عن ذاتها، فإنها غالباً ما تلجأ إلى عالم الأساطير والأسرار، كعالم تعويضي تتفسّس داخله الهويات كل أشكال الاحتقان والشعور بالضعف. وتمثل خطورة هذه الاستراتيجياً بأنها تجعل الهوية مسألة مقدسة، يمكن التضحية بأي شيء من أجل الذود عنها وحمايتها.

الهوية والاستلاب

أما المشكلة الثانية التي تسببها الهوية للمجتمع فهي إذابة الشخصية الفردية في المجتمع، بحيث تتحول العلاقة مع الجماعة إلى علاقة عاطفية لا يكون للعقل فيها سوى دور جفول؛ وتعود خطورة هذا الأمر إلى أنه يسهل انقياد الجماعات وتوجيهها،

لم يعد مقبولاً النظر إلى الآخر بوصفه موضوعاً نقوم بتشكيله وبإعطائه الصفات التي نعتقد بها

الحديث للدولة، لأن هناك جانباً من الهوية يسمح بالتصعيد باتجاه الكل الذي يمثل الناس؛ فالهويات يمكن أن تتنازل عن نرجسيتها وانغلاقها إذا وجدت هوية كليّة تعترف بها وتعاملها معاملة النّد مع الهويات الأخرى.

فالهوية الأكثر صلابة والتي يمكن أن يلتقي حولها الجميع اليوم هي «هوية المواطن»؛ هذه الهوية تجعل الجميع متساوين في الحقوق والواجبات أمام الدولة وقوانينها، الأمر الذي يؤدي إلى تراجع الهويات الجزئية والدخول في هوية جديدة أكثر اكتمالاً ونضجاً... فالهوية المكتملة أو الناضجة -بحسب ميكشيلالي- تساعد على تجاوز مشكلات الهوية الجماعية وأزماتها، لأنها تدفع الناس إلى الشعور بالتواءز والاستفادة من التجربة المعيشية، كما تسهل مراقبة الذات وتدفع إلى التكيف والإحساس بالمسؤولية والقدرة على العطاء. (٧)

وأكثر من ذلك، هي الهوية التي تمتلك فاعلية ومرنة، لأن لها القدرة على تجاوز المشكلات بفضل ما تمتلكه من دينامية داخلية تقوم على الانفتاح لا الانغلاق، على التجاوز لا التقوّع، على فتح الحدود الداخلية لا إغلاقها، وعلى معرفة الغير لا تجاهله... وهذا نصل إلى سؤال أنفسنا عن الهوية التي نريدها لمجتمعنا؟

هوامش ومراجع:

١. ميكشيلالي، أليكس: «الهوية» - ترجمة علي وطفة، ص ٧٥، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق ١٩٩٢.
٢. زايد، أحمد: «سيكولوجيا العلاقات بين الجماعات. قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات» - المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، العدد ٢٠٠٦، العدد ٣٢٦ - ص ١٢.
٣. صن، إماراتي: «الهوية والعنف» - وهو المصير الحتمي - ترجمة سحر توفيق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، عالم المعرفة ٢٠٠٨، العدد ٣٥٢ - ص ٥.
٤. ريكور، بول: «فلسفة الإرادة - الإنسان الخطأ» - ترجمة عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ٢٠٠٦ - ص ١٨٨.
٥. غادمير، هانس جيورغ: «الحقيقة والمنهج» - الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية - ترجمة حسن ناظم وجورج كتورة، دار لوبوا، ليبيا ٢٠٠٧ - ص ٤١٧.
٦. هابر ماس ن يورغن: «المعرفة والمصلحة» - ترجمة حسن صقر، مراجعة إبراهيم الحيدري، منشورات الجمل، تلانيا ٢٠٠١ - ص ٢٧٨.
٧. ميكشيلالي، أليكس: «الهوية» - مرجع سابق، ص ١٣١.

العقلاني ويتشوهون إيديولوجياً، والتواصل الإيجابي هو الذي يمنح البشر فرصة تجنبهم تلك التشوهات والاضطرابات.

فهذا الآخر الذي تفصلنا عنه حاجز أيديولوجية ونفسية، وهو في غالب الأحيان مثناً، يعني من ضغوط الحياة المعاصرة وخائف على نفسه ويريد أن يعيش وفق مبادئ العدالة والمساواة ويسعى للانعتاق من كل أشكال التسلط، ولكنه مشوّه ومضطرب ومخدوع، مثله مثناً أيضاً.

إن تبني مثل هذا المنظور يدفع إلى التخلّي عن الهوية بوصفها «وضعية للدفاع أو الهجوم»، مثلاً يؤدي إلى التخلّي عن النرجسيّة الدينية والقومية، والتحفيض من النّظرية الشعرية للهوية. فالهوية التواصلية المفتوحة تدفع البشر إلى التفكير في الهوية بوصفها عملية مستمرة التكوين، وقابلة للتتعديل والتحوّل وفق سياقات المصالح والمتغيرات التي تقتمنا وتجتاح حياتنا من مختلف الاتجاهات. وذلك بخلاف الهوية المكونة عبر التأملات المثالية، وهذه الأخيرة تزيد من ضعفنا وارتباكتنا تجاه أي حدث جديد، مثلاً تزيد من تآزم أوضاعنا وتجعلنا نميل للانغلاق والتصلب؛ وهذه سمة أساسية في الهويات الضعيفة.

تحويل الهوية الجماعية إلى هوية المواطن:

إن الدول في زمن ما بعد الحداثة وعصر التحولات الدولية و«ثورات الربيع العربي»، لم تعد دولاً قومية كما كان الحال في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، لأنها لم تعد تمثل أمّة بعينها، سواء كانت هذه الأمة قومية أو دينية؛ فالدولة المعاصرة ينضوي تحت لوائها جميع أفراد المجتمع، بحيث تستطيع أن تستوعب كل الهويات وتعبر عنها في وقت واحد.

وهذا يعني أن ليس من شيم الدول الحديثة أن تحتكر هوية بعينها، أو تقف إلى جانب هوية في مواجهة هويات أخرى داخل المجتمع. والشعوب توصلت إلى هذا المفهوم

والانفتاح على الآخر طالما أنه يكف عن أن يكون خطراً عليها... وهذا ما يؤكده الدرس الأنثروبولوجي لشتراوس وزملائه، الذين وجدوا أن الهوية القبلية تكون أكثر عدوانية وتشنجاً وتمرّكاً حول ذاتها، إذا كان الجيران من القبائل الأخرى عدوانيين ومشاغبين، في حين تتراجع درجة العدوانية إذا كان الجيران خيرين ومسالمين.

وبهذا المعنى فإن المطلوب هو «إنقاد النوع» وليس المحمواً والإخفاء، وإنقاده يأتي عبر الاعتراف بالآخر بوصفه جزءاً من الآنا، عبر فهمه في عملية يسميها هانس غادامير «انصهار الأفاق» *fusion of Horizons*. تقوم على وضع أنفسنا في موقف الآخر والبحث عن الأفاق المشتركة معه (٥). وعندما نقوم بذلك فإن أفكار الآخر ومقاصده تصبح واضحة لنا، بحيث يمكننا أن نحمل أنفسنا إلى داخل الآخر، ونرتقي بأفقنا لنحصل على أفق شامل يتعالى فوق الهويات المنعزلة، لنتمكن من بناء أفق يقبل النوع ويعتبره من طبائع البشر.

فالاليوم لم يعد من المقبول النظر إلى الآخر بوصفه موضوعاً نقوم بتشكيله وإعطائه الصفات التي نعتقد بها فيه، لأن هذا «التأمل العكسي» يجعل الآخر يدور في فلك هويتنا ويدخله في دائرة الأحكام المسيبة التي تصدر على هذا الآخر من دون أن يكون له أي دور فيها، في عملية أشبه بإصدار حكم قضائي ضد شخص لم يُسمح له حتى بالدخول إلى المحكمة والاستماع إليها.

ولذلك لا بد من إتاحة الفرصة للأخر عبر التواصل معه وتفهم مخاوفه، في عملية يمكن أن نسميها «العقل التواصلي» بحسب هابر ماس (٦). فالمطلوب هو إزالة سوء الفهم بين البشر في مختلف الميادين الاجتماعية والسياسية و مجالات الحياة اليومية، لأن «البني الاجتماعية» كثيراً ما تشوش عملية التفاعل بين البشر وتثير فيها الاضطرابات والبلبلة، وذلك لأن البشر يمكن تضليلهم وخداعهم، وقد يصابون بالعمى

شهيد أجنادين

هشام بن العاص بن وائل القرشي السهمي

■ عبد الحفيظ عبد السلام



القرشي السهمي أخو عمرو بن العاص مع اثنين من الصحابة هما عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة على الهجرة، واتفقوا "الملتقي عند التناصب فوق سرببني غفار" وأمه أم حرمله بنت هشام بن المغيرة أخت أبي جهل، كان يكنى أبو العاص فكانه الرسول صلى الله عليه وسلم أبا حبس فليَمْض صاحباه فأصبح مطيع، كان أصغر من أخيه عمرو، عمر وعياش بن أبي ربيعة عند وكان قد ديم الإسلام أسلم بمكة التناصب، وحبس هشام، وفتنه وهاجر إلى أرض الجبعة ثم قدم فافتتن، والتناصب: موضع قريب مكة حين بلغه هجرة النبي، واتفق من مكة....

في بدء الدعوة الإسلامية قوبلت بهيب محرق وعنت شديد من كفار مكة وتعذيب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وللمستضعفين وللقلة المسلمة من الرجال والنساء الذين شرّح الله صدورهم لإيمان وتابعوا محمدا عليه الصلاة والسلام على دينه سرا لا علانية مخافة جبروت أهل مكة . وبطل هذه القصة هو هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد

أبلى بلاء حسنا في الجهاد ونال الشهادة في معركة قادها أخوه عمرو.

المعاندين والمبطين، ورأى هشام من المسلمين بعض النكوص عن عدوهم، فألقى المفتر عن وجهه وأخذ يتقدم في نحر العدو وهو يقول : (يا معاشر المسلمين إن هؤلاء القلقان لا صبر لهم على السيف فاصنعوا كما أصنع فجعل يدخل وسطهم فيعمل فيهم قتلا وهو ينادي: " يا معاشر المسلمين إلى إلبي ، أنا هشام بن العاص .. أمن الجنة تفرون !!) وتابعه المسلمون حتى انهزم الروم وانتهوا إلى ثلمة لا يعبرها مسلم إلا قتل — والثلمة هي خلل في الأرض محل كسر يشبه الحفرة — فهجم هشام بن العاص فأصيب، ووقع على الثلمة فسدّها، فلما انتهى المسلمين إليها هابوا أن يوطئوه الخيل لأن تدوسه بأرجلها فقال أخوه عمرو : (أيها الناس ! إن الله قد استشهاده ورفع روحه إليه ، وإنما هو جثة فأوطئوه الخيل). ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه ،

فلما انتهت المعركة وأيد

الله جند الإسلام

بنصره واندحرت

الروم رجع المسلمين

إلى معسكرهم ،

وعاد عمرو بن العاص إلى موضع

جثمان أخيه هشام فجعل يجمع لحمه

وأعضائه وعظامه ثم حمله في نطع

بساط من الجلد - فواراه ،

ولما بلغ عمر بن

الخطاب خبر

استشهاده قال :

(يرحمه الله ... كان

هشام بن العاص نعم

العون للإسلام .

حيث سجل اسمه

في سجل الخالدين .



أدرك العاص بن وائل أن ابنه سيف بدینه إلى المدينة فأرسد له الأرصاد حتى إذا هم بالهجرة في الصباح قبض عليه وسجنه ، وخضع هشام لهذه الألوان من العذاب فنطق بكلمة الكفر ..! القد كانوا قلة مستضعفه ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أمام هذا الجبروت الطاغي. وتجلت رحمة الله عز وجل فأنزل على رسوله ﷺ : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميما إنه هو الغفور الرحيم..). فكتبها عمر بيده في صحيفة وبعث بها إلى هشام بن العاص الذي استطاع الخروج إلى المدينة فلما تسلّمها أخذ يدعو الله وهو ينظر فيها ويقلب كفيه إلى السماء ويقول "اللهم فهمنيها" ، فألقى الله في قلبه أنها نزلت فيه فجلس على ناقته ومضى يقطع المسافات إلى رسول ﷺ .

ولم يفت
رسول الله ﷺ
أن يدعو في دبر
كل صلاة لهؤلاء
المستضعفين فكان
يقول : (اللهم أنج
سلمه بن هشام
وعياش بن أبي
ربيعة والوليد ابن الوليد
وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون
حيله ولا يهتدون سبيلا ... اللهم اشدد
وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها عليهم
سنين كنسني يوسف ..).

وعاش هشام بن العاص يجاهد
في سبيل الله مشهرا سيفه في كل
معركة لا يخاف في الله لومة لائم
ولما هاجر عمرو بن العاص عاش

الكويتيون

ومحنة الغزو

■ منصور مبارك

من الوطن بفعل الانزياح الجغرافي، فقد شكلت هجرة الأفراد والجماعات من الكويت إلى خارجها بفترة قياسية أكبر حركة انزياح سكاني في تاريخ الشرق الأوسط المعاصر، وقطعاً فإن الظروف المصاحبة لتحرك هذه الكتلة البشرية كانت لها أيضاً آثارها الكبيرة، ولكن تظل فكرة الانتقال من موطن إلى موطن جديد ذات أثر نفسي عميق على الأفراد؛ فهي تجربة مزعِّعة تنزل في ذهن الإنسان وتفكيره اضطراباً كبيراً، وكما تفييناً أحداث كثيرة مشابهة فإنه يظل كامناً وعالقاً بالنفس لفترة طويلة من الزمن.

لقد كان الغزو بوصفه حدثاً زمنياً مفاجئاً للكويتيين، سواء لأولئك الموجودين داخل الكويت أو من هم خارجها بحكم أن الغزو قد حدث في الصيف الذي اعتادت العائلات الكويتية على أن تستثمره في الاستجمام والسياحة في الخارج، وعنصر المفاجأة الذي أخذ وجهاً الفدر كان له كذلك قدر كبير في تحقيق الصدمة، بحيث إن الكويتيين لم يكونوا على الإطلاق مهيأين للصدمة، أو كانت لديهم في الحد الأدنى فسحة من الوقت لتحفيز جهازهم النفسي كي يكونوا قادرين على امتصاص هذه الصدمة.



كان الاحتلال العراقي للكويت مدمراً وكارثياً في وجوه عديدة، وطال بخرابه العناصر الثلاثة في الوجود: البشر، والحيوان، والحجر. كما أنه حاز سمة الكارثة بوصفه سلسلة أحداث مروعة جرت في فترة زمنية قصيرة، ولكنها مع ذلك كانت من القوة أن اقتطعت بارتداطاتها المختلفة جزءاً لا يستهان به من المستقبل، ولعل الجانب الأكثر استعصاء على التعافي من آثار الاحتلال ونتائجـه هي النفس البشرية، ففي الوقت الذي تكون فيه إعادـة تركيب البنـى المادية مرهونة بـعاملـي الوقت والجهـد، بينما تـتكـفـل الطـبـيعـة بـاستـعادـة تـوازنـها البـيـئـي متـى ما توافـرـت الشـروـطـ الـلاـزـمـةـ لـذـلـكـ، يـقـيـ الإـنـسـانـ أـكـثـرـ عـنـاصـرـ الـحـيـاةـ سـرـعةـ فـيـ المـطـبـ وـأـيـطـلـاـهاـ فـيـ الـعـودـةـ إـلـىـ صـلـبيـتهـ الـسـيـوـيـةـ.

والحال كذلك، فإن ابرز صدمة لحقت بالأفراد من جراء الغزو العراقي - وتلك قلما ينتبه إليها الكثيرون - هي صدمة الاقتلاع

وذلك الأمر يصبح بطبيعة الحال أشد قسوة على أولئك الذين وجدوا أنفسهم في منافي بعيدة تختلف فيها الحياة بشكل كبير عما ألفوه في وطنهم، وربما تضاعف ذلك الإحساس بالخسارة وبالتالي الصدمة، في أن حدث الانتقال الجغرافي كان مفاجئاً وقسرياً، ولم يستعد له الكويتيون بصورةٍ أو بأخرى، وهذا ما سيشكل اختلافاً نفسياً ظهر في تلك الفترة واستمر دون أدنى شك لأعوام تلتها.

وقد يكون الآن حدث الغزو بعيداً عن زمنياً، وثمة جيل جديد لم يعش صدمة الغزو، ولكن ذلك لا يجعل منه تجربة منفصلة لا يمكن ان تسري كالكهرباء من جيل لآخر، ذلك أن أحد الدروس المهمة في أدبيات علم النفس أن السمات النفسية والانطباعات يمكن أن تورث من فرد لآخر، ما يجعل من فكرة معالجة صدمة الاقتلاع في غاية الإلحاح والضرورة، وتتبدي عدة عناصر مفيدة وناجعة في هذا السياق، فأحياناً تقع على الجيل اللاحق مسؤولية تجذير الاتصال بالماضي، وإيجاد وسائل جديدة مع الماضي بوصفه الإطار الأرحب للبيئة المألوفة.

وهو أمر في غاية الأهمية، فعلى سبيل المثال يعد انتقال الممتلكات الشخصية القديمة بوصفها عنصراً من عناصر البيئة المألوفة ضريراً من تعزيز الشعور بالانتماء إلى بيئه محددة وربما في أحيان كثيرة تواصل مجازي مع الجيل أو الأجيال السابقة لخلق الديمومة التاريخية.

والأمر عينه في الأماكن والموقع التي تتمتع بقيمة تاريخية خاصة، فحينما يتم المحافظة عليها وتكريسها بوصفها ذاكرة للمكان، فإن في ذلك تدعيمًا للجهاز النفسي للأفراد وصحتهم من جهة وغرساً لمبدأ الهوية من جهة أخرى، ذلك أن الهوية هي الملاذ الأخير للصمود حينما يضيع المكان وببيئته المألوفة ولو لفترة وجيزة من الزمن.

عنها اكتساب المرء لخبرات إنسانية ومادية جديدة، إذ إنه حينما يحل وافداً جديداً إلى مكان لم يألفه من قبل، فإن بوسعيه - وتلك من خصائص المرونة البشرية - أن يعيد إنتاج حياته القديمة مع الأشخاص المحيطين به بالمكان الجديد، وهذا أمر متوقع، لأن البشر في نهاية المطاف لا يختلفون عن بعضهم البعض بدرجة كبيرة.

ولكن ما لا يمكن للفرد أن يعيد إنتاجه أو التكيف مع فقدانه هو البيئة المألوفة للفرد. والمقصود بالبيئة المألوفة هنا، هو الإحساس العالي لدى الفرد بالمكان الذي يعيش فيه، والكيفية التي يكون فيها الفرد جزءاً من منظومة بيئية متكاملة، فالإنسان يتكون لديه منذ مرحلة الطفولة وإلى نهاية العمر ما يمكن أن نطلق عليه البيئة المألوفة، فعلى سبيل المثال يتعود المرء على تضاريس جغرافية معينة وعلى أنواع معينة من المعمار والتخطيط المعماري وكذلك الطريقة التي تمتد بها الشوارع، وتأخذ فيها المؤسسات والمدارس أشكالها ومواضعها، وكذلك أماكن اللهو والترفيه وغيرها.

ذلك ما يطلق عليه مسمى آخر هو خبرة المكان. وهي عندما تكون مفقودة فإنه ليس بالإمكان استرجاعها، فالماء يمكن أن يصنع له أصدقاء جدداً ودرجة معقولة من الرفاه ولكنه لن يستطيع أبداً أن يسترجع خبرة المكان الأصلي، وهذه تحديداً ما يعبر عنها الأدباء والشعراء بالحنين إلى الوطن، وربما ينظر المرء إلى البيئة المألوفة على أنها أمر مسلم به ولكنها على قدر كبير من الأهمية، ومن الثابت في أدبيات علم النفس، أن فقدان البيئة المألوفة يسبب بدءاً اضطراباً في الجهاز النفسي للفرد لكونه قد صنع معطيات إدراكية محددة شكلت أساسه النفسي وباختلاف البيئة المألوفة فإن هذا الأساس يتعرض إلى هزة كبيرة.

لقد خسر الكويتيون بين ليلة وضحاها البيئة المألوفة، فحينما تم افتلاعهم من أرضهم ألقى العديد منهم أنفسهم في بيئات جديدة مختلفة عليهم أشد الاختلاف

ولو أردنا التركيز على فكرة الاقتلاع من الوطن بوصفها الأكثر تأثيراً على الأفراد وصحتهم النفسية، فسنجد أنها الإشكالية الجوهرية التي استودعها حادث الغزو في خزان مستقبلنا، ومن نافلة القول، إن رحيل الفرد عن المكان الذي عاش فيه لفترة طويلة وانتقاله إلى مكان آخر جيد له تأثير هائل على ذهنه، وبالطبع فإن الصدمة الناتجة عن الانتقال الجغرافي للفرد تتفاوت درجة شدتها حسب عوامل أخرى من بينها المرحلة العمرية التي يحدث فيها الانتقال، وشدة ارتباط الفرد بالمكان الأصلي، وإن كان قد ترك مكانه مختاراً أو مجبراً، وإلى أي مدى قد تم التخطيط لهذه النقلة الجغرافية، ودرجة الاختلاف بين المكان الأصلي والجديد، وأخيراً القدرة النفسية الداخلية لدى الفرد لتحمل حدث الانفصال.

ومن الواضح أن المقاييس السالفة الذكر تحيلنا إلى نتيجة مؤداها أن صدمة التغير الجغرافي على الكويتيين كانت هائلة إلى درجة كبيرة، فضلاً عن ذلك فإن تلك الصدمة بوسعنا إدراك شدتها غير المتخيلاً، متى ما وضعنا بعين الاعتبار ما كان يحظى به الكويتيون من إحساس متجرد بالهوية والمعنى والرخاء الاجتماعي وشعور متعدد بالجذور التاريخية للمكان الذي يعيشون فيه، وذلك في واقع الحال ما يولد ما اصطلاح على تسميته بالكبراء الاجتماعي. إن انتقال الكويتيين من وطنهم إلى أماكن جديدة من جانب، وعدم قدرة الكويتيين من كانوا خارج الكويت أثناء الغزو على العودة إلى الوطن هو ما ضاعف معدل الانتقال الجغرافي وفاقم وبالتالي من شدة الصدمة ومفاعيلها، وهذا البعد القسري عن الوطن تحديداً لن يكون مرتبطاً فقط حسبما هو شائع بالمنزل الذي يعيش فيه المرء أو الوطن أو بالعائلة والأقارب، بل إنه وثيق الصلة على المستوى النفسي بالارتباط مع البيئة المألوفة، فالفرد - على سبيل المثال - حين يهاجر إلى مكان جديد، سواء في رحلة عمل أو للدراسة، فإن تجربة المиграة يتأنى



شجاعة المرأة الكويتية

في مهنة الغزو

■ ليلى محمد صالح

المرأة في الكويت مثل شجرة النخيل
جذورها عميقه وقوية وعطاؤها كامل
ودائم، وقد كانت كذلك في زمن
الاحتلال الآثم أغسطس ١٩٩٠ الذي
دام ٢٠٧ من أيام الغزو المغزو.

لقد بُرِزَ دور المرأة الكويتية وهي
تواجه قهر الاحتلال وقيوده بشجاعة
وصربي وثبات، حقاً إنها امرأة شجاعة
لم تفقد توازنها أمام تلك الكارثة رغم
القيود وكل خطوات القلق ودقائق
الترقب وساعات الانتظار الطويلة
التي مرت وكأنها دهر، حتى خيل لنا
أن زمناً طويلاً سيمضي قبل أن يحل
السلام ويحضر العشب في حقول
الذات باقات من الياسمين، ولكن
النصر المبين والسلام عم في ٢٦
فبراير بفضل الله والوحدة الوطنية
ومساعدة الأصدقاء من دول العالم.

لقد تحررت الكويت منتصرة شامخة
فأطلقت المرأة الكويتية الصابرة
الزغاريد، وأطلقت معها طيور الحب
البيضاء من الباب والشباك ووقفت
تنظر إليهم وهم يصفقون بأجنحتهم



من شر المعذين حقاً كانت تشد أزر عرف الوطن المرأة أمّا وأختاً وزوجة الرجال، رجال الكويت وهي محل قدر وبنتاً، عرفها في جميع معطياتها، من المسؤولية وحسن التدبير، فقد دفعت الشباب إلى العزة والسؤدد، أثبتت أنها تعمل وتتصرف وتتفذ بعقل، وشاركت الرجال في بناء الحياة وخففت من الآفات والأهانات وخدمت المناهضة للاحتلال، اشتراك في وطنها ومجتمعها بصبر وعزيمة دون الدفاع المدني وفي نقل الجرحى والأسلحة، عملت وتطوعت في الهلال الأحمر وفي تقديم المساعدات الدور المشرف للمرأة الكويتية في الاجتماعية وساهمت بنجاح في عملية نقل المال وتوزيعه على مستحقيه، والتطوعية المشاركة في العديد من المهام والأعمال في السفارات والقنصليات والهيئات الرسمية وما قدمته المرأة من محاضرات وندوات واجتماعات لإيصال قضية الكويت الخارج من خلال اللجان النسائية وكذلك ببطولية مع المقاومة الكويتية من خلال المظاهرات والأعمال التطوعية، فأسرت وعدبت واستشهدت لتعطر أرض الكويت بدمها الزاكي ولترسم خطوات التحرير وتبني مستقبلاً جديداً ترفرف عليه بيارق النصر التطوعية والوصول إلى مجلس الأمن وريات السلام، فطوبى لشهيدات لتشرح وتوضح ظلم العدون.

كما كتبت المقالات اليومية في

الصحف العربية وصحف الكويت سناء... وفاء العامر.. أسرار الصحف العالمية وصحف الكويت القبndi وغيرهن فقد منحن العمر لندن، لقد نجحت المرأة الكويتية في هدية ورفع عن هامة الكويت عالية.. محنـة الاحتلال، وأثبتت قدرتها على العطاء المتميز، كما تفوقت على نفسها ذهـنـين تزفـهنـ ملائـكةـ الـرـحـمـنـ بالـحـبـ وأوسمـةـ المـجـدـ إـلـىـ مـلـكـوتـ اللهـ الرـحـيمـ بـتـحدـيـ الصـعـابـ وـالـمـاتـاعـبـ وـهـوـ وـسـامـ الرـحـيـبـ.. يـسـتـقـبـلـهـنـ أـهـلـ الـجـنـةـ وـيـحـيـطـ بـهـنـ الـقـمـرـ وـالـنـجـومـ وـالـمـلـائـكةـ يـعـلـقـ عـلـىـ صـدـرـهـاـ طـوـالـ الزـمـنـ، مـؤـكـداـ أـصـالـتهاـ وـعـطـاءـهـاـ الـوـطـنـيـ المتـدـفـقـ وـيـحـيـطـ بـهـنـ الـقـمـرـ وـالـنـجـومـ وـالـمـلـائـكةـ أـبـدـاـ مـنـ أـجـلـ أـنـ يـبـقـىـ سـوـرـ الـكـوـيـتـ أـبـدـاـ أـيـامـكـ وـلـاـ انـحـنـىـ لـلـرـزـاـيـاـ عـودـكـ الشـامـخـ رـافـعاـ أـصـوـاءـ الـحـبـ وـالـحـقـ والـأـمـنـ وـالـسـلـامـ وـالـحـرـيةـ.

سلام على الكويت وطنناً مثلاً بالمحبة والشمس والسلام ما ذلت أبداً أيامك ولا انحنى للرزايا عودك، سواحلك الشامخة سوف تبقى أبداً مطرزة بعشق الطمأنينة، وبحرك الأزرق الداكن بحر الغوص والسفر والسفن واليامال سوف يبقى أبداً.. بحراً رقيقاً وديعاً رحيمًا يحب الأطفال والمجد والعشاق والصيادين.

فرحاً وغناء معلنين النصر والحرية لكويت المجد، كويت الأمان والاستقرار والسلام.

في ربوع الاحتلال تعددت صور العطاء والبذل والتضحية التي قدمتها المرأة الكويتية، فقد برز دورها الفعال من خلال وقوفها خلف زوجها ومؤازرته، حيث كانت جباره كالزمن، عنيفة كالحقيقة، وقفـت خـلفـهـ وـبـعـثـتـ فيهـ الأـمـلـ وـالـشـجـاعـةـ، رـعـتـ أـبـنـاءـهاـ وـزـرـعـتـ فيـ نـفـوسـهـمـ الـأـمـانـ وـالـاطـمـئـنـانـ فيـ زـمـنـ خـنـقـتـ فـيـهـ قـسـاـوةـ الـاحـتـالـلـ أنـفـاسـ الـأـطـفـالـ، أـعـطـتـ المـرـأـةـ الـكـوـيـتـيـةـ فـكـرـةـ لـأـبـنـائـهـ عنـ الـاحـتـالـلـ وـالـانـتـمـاءـ لـلـوـطـنـ وـعـنـ خـطـةـ الـدـفـاعـ الـمـدـنـيـ.

كذلك برز دورها في إدارة شؤون المنزل والطبخ فأبدعت واستغفت عن الخدم وأثبتت جدارـةـ فيـ إـدـارـةـ بيـتهاـ بـالـطـرـيـقـ الـسـلـيـمـةـ الـتـيـ فـرـضـتـهاـ الـأـزـمـةـ الـسـوـدـاءـ.

لقد كان جنود الاحتلال يحملون الرشاشات وتحمل المرأة الكويتية بصلابة أرضها وبيتها وزوجها وأولادها في عيونها وعلى كفوفها مضحية بروحها ونفسها، تضيء السراج في بيتها وتعصر قلبها زيتاً ليظل مشتعلًا متقداً طوال الليل لزوجها وأولادها، وفي النهار تقوم بالتسوق أو الوصول للطبيب، أو الوقوف بشجاعة بوجه الجنود إذا ما طرقوا الباب للتفتيش بحثاً عن السلاح أو لالتقطاط الشباب أو مصادرة السيارات.

لقد بهر دور المرأة الكويتية وتحملها المسؤلية أنظار جنود الاحتلال، فإذا ما وقفـنـ عـلـىـ أيـ سـيـطـرـةـ لـلـتـفـتـيـشـ عـلـقـ الجنـودـ، يـابـهـ كـلـ السـيـارـاتـ فـيـ الـكـوـيـتـ تسـوقـهاـ الـحـرـيـمـ، وـيـنـ الـرـجـالـ؟ـ المـرـأـةـ كانت تحافظ على زوجها وأبنائها



قاومن فاستبسن ... فاستشهدن فداء الوطن

شهدات الكويت ...

حوريات الجنة

■ ميسون يحيى

«من قال إن البطولة حكر على الرجال؟ ومن قال إن الوفاء والتضحية من شيم الرجال وحدهم؟»

«من قال إن حب الوطن والنضال في سبيل تحرره ورفع رايته خفافة من مهام الرجال فقط؟»

لم يبالين بشراسة الاحتلال، ولم يعبأً ببسطه وجبروته وأثرن طريق الرفض وعدم الاستسلام ، لم يألوا جهداً في المقاومة سواء بالمشاركة بالمؤتمرات، أو نقل المعلومات والسلاح والعتاد إلى المقاتلين، أو تشكيل حلقة الوصل بين فرق المقاومة الداخلية والخارجية، إضافة إلى المشاركة في اللجان الشعبية التي أخذت على عاتقها توفير جميع المستلزمات الضرورية للأسر الكويتية المحاصرة خصوصاً المحتاجة منها، لقد شعرت حرائر الكويت في تلك الفترة العصيبة من تاريخ الكويت أن عليهم دوراً لا يقل

صفحات التاريخ بقصص استشهادهن التي ما زالت تضرب أجمل الأمثلة على الاستبسال في سبيل نصرة الحق والدفاع عن شرف الوطن وعزته.

المرأة الكويتية لم تكن أقل من أخواتها العربيات غيره على وطنها عندما تعرضت الكويت لمحنة الغزو الصدامي

الغاشم في ليلة نكراة من أغسطس عام ١٩٩٠، فمنذ اليوم الأول على الغزو أبت حرائر الكويت إلا أن يشتريكن في المقاومة الشعبية بكل ما أوتي من قوة وصلابة وتحد ، وأن يضحين بأرواحهن في سبيل دحر العدوان وتحرير الأرض،

من التاريخ الموجل في القدم إلى صفحات التاريخ الحديث ببروزت أسماء النساء عربيات سطّرن بنضالهن وتضحياتهن في سبيل حرية أوطانهن أروع الملحم البطولية والمآثر الإنسانية التي أصبحت مثلاً في الشجاعة والمقاومة الوطنية

كثيرات من حفيدات أسماء بنت أبي بكر وخولة بنت الأزور وزرقاء اليمامة لم يتوانين عن مواجهة التحديات والانخراط في معارك المقاومة بكل عزيمة وإصرار، فتعرضن للاعتقال والتعذيب، أو روين بدمائهن الزكية تراب أوطانهن ليطرزن



إلى العمل على طمأنة الكثير من الأسر الكويتية في الخارج خاصة أسر المسؤولين في الطائف وغيرهم، ودعت إلى متابعة المقابلات التلفزيونية التي تبث من الخارج للكويتيين الذين يتحدثون عن نشاط المقاومة الكويتية، كما كانت تقوم هي نفسها بإعداد تقارير عسكرية وترسلها إلى القيادة في الخفجي بالتعاون مع العسكريين الكويتيين الصامدين من أفراد المقاومة، وكان الكثير من هذه التقارير في غاية الأهمية لأنها تتضمن معلومات مهمة كان يترتب عليها اتخاذ القيادة الكويتية الشرعية الكثير من الإجراءات والتحركات في الخارج وإرسال التعليمات إلى الداخل.

كانت الشهيدة أسرار إذن حلقة الوصل بين المقاومين في الداخل والخارج ومع القيادة الكويتية الشرعية في المملكة العربية السعودية ، وجدت بعزيمتها الأمل الذي يتطلع إليه الصامدون في الداخل وخير معبر عن المعاناة اليومية التي يلاقونها تحت وطأة الاحتلال ، وهذا الدور المهم الذي قامت به الشهيدة من أخطر الأنشطة في تلك الفترة العصيبة، خصوصا وأنها كانت تخاطر بنفسها من أجل توصيل معاناة أهل الكويت عن طريق الاتصال المباشر بوسائل الإعلام الخارجي بالتعاون مع بعض أفراد المقاومة وكان ذلك أشبه بالمعجزة.

مهام خطيرة

وبدافع وطني لا حدود له جاهدت الشهيدة رحمة الله بالمساهمة في توفير

اللازمة لهم، وتوفير أماكن آمنة لهم حيث قامت برعاية مائة شخص أجنبي، من الألمان والإنجليز والأمريكان، وعملت على تأمين انتقالهم من منطقة مشرف إلى الأحمدية لتجنبهم نقاط التفتيش.

ولم يكن هذا الدور بالدور السهل ولا الدور الأقل أهمية من مجابهة القوات الغازية، فقد نقل هؤلاء بعد خروجهم من الكويت صورة حية وواقعية عن معاناة الشعب الكويتي في الداخل وترجموا ما لاقوه من شهامة وشجاعة من أفراد المقاومة الكويتية، مما كان له الأثر الفاعل في خدمة قضايا الكويت في المحافل الدولية.

مهمة شاقة

ولم تكتف أسرار القبndi بهذا الدور بل انخرطت في المقاومة الكويتية الباسلة من خلال عملها فيربط خلايا المقاومة الصامدة داخل الكويت بالقيادة الشرعية في مدينة الطائف ومدينة الخفجي من خلال اتصالاتها الهاتفية، أو عن طريق الفاكس وكانت مهمتها شاقة وفي غاية الخطورة، فقد كانت ترسل التقارير بواسطة جهاز الفاكس واللاسلكي منذ الأسبوع الأول من أغسطس ١٩٩٠، وكانت هذه التقارير تكتب بيد بعض أفراد المقاومة، وبعض القطاعات مثل المطافئ والمستشفيات، فضلاً عن التقارير التي تفضح الممارسات الوحشية العراقية اليومية في الكويت كعمليات الإعدام والنهب والتدمير.

وبحسها الوطني العالي بادرت

عن دور أشقائهم من رجال المقاومة فأسرع إلى تأدبيه على أكمل وجه، ولبين نداء الوطن فتعرضن للاعتقال والتعذيب الوحشي على يد القوات العراقية الغازية التي لم تكتف بممارسة جميع صنوف التكبيل بأجسادهن الغضة، بل أعدمت الكثيرات منهم بطرق وحشية لترحل أرواحهن الطاهرة إلى بارئها ، نقية صافية عاملة بالإيمان بالله وبعدالته في السماء والأرض ...

حوريات الجنة من شهيدات الكويت ستبقى أسماؤهن وقصص استشهادهن على مذبح الحرية ماثلة في وجداننا ما حييناوها نحن نقتطف شذرات لأبرزها لنسعي في الذكرى الثانية والعشرين للغزو العراقي الصدامي على الكويت ملامح لنساء ثباتهن شقائق الرجال في السراء والضراء، وأنهن جديرات بالدفاع عن الحق لينعم أبناء الكويت بالحرية تحت سماء الوطن الغالي ...

أسرار محمد مبارك القبندi

منذ بداية العدوان ضربت الشهيدة أسرار القبndi مثالاً مشرفاً للمرأة الكويتية المؤمنة بعدالة قضيتها في تحرير بلدتها من براثن العدوان، واعتمدت على شخصيتها القوية للقيام بأكثر من نشاط وعمل في وقت واحد، ولتعاون مع أكثر من شخص وأكثر من مجموعة من مجموعات المقاومة الكويتية.

منذ اليوم الأول للاحتلال أخذت على عاتقها مهمة متابعة أحوال الأجانب الموجودين في الكويت وتقديم المساعدات



غالية عبد الرحمن التركيت



سنا عبد الرحمن الفودري



سعاد علي الحسن



أسرار محمد القبndي

متحدية نقاط تفتيش الجنود العراقيين التي كانت تقطع أوصال البلاد وتشر الرعب بين الأهالي ، كما نقلت بالتعاون مع قائد مجموعة الفيحاء مادة T.N.T الشديدة الانفجار لمجموعة ٢٥ فبراير، ووفرت بالتعاون مع الشهيدة وفاء العامر ذخائر وعجائب لعمليات التفجير التي تقوم بها المجموعة.

ومن أخطر عمليات نقل الأسلحة التي قامت بها، نقل سلاح من منطقة الصباحية حيث ذهبت الساعة السادسة مساء أي قبل بداية حظر التجوال الذي كانت تفرضه سلطات الاحتلال، والذي يبدأ الساعة السابعة مساء، ثم عادت بالأسلحة إلى أفراد المجموعة، كما نقلت بالتعاون مع الشهيدة وفاء العامر المتجرات عن طريق وضعها في علب الحلوى إلى داخل فندق سفير انترناشيونال.

الاعتقال

وفي يوم ١٠/١٩٩١ اتصلت احدى النساء المدسوسات وكانت تتحدث اللهجة العراقية وأخبرت والدة الشهيدة بوصول رسالة من زوجها الأسير وكانت المفاجأة، فالرسالة لم تكن من زوج الشهيدة بل رسالة تتضمن كلمات ضد طاغية العراق وتکيل المديح للشرعية الكويتية، وأريد بها الإيقاع بالشهيدة سعاد، وهذا ما حدث فوراً حين داهمت السلطات العراقية بيت سعاد واعتقلتها لتبدأ رحلة

إلى المعتقل، وهناك خضعت لجلسات تعذيب وحشية من اقتلاع الأظافر إلى الصدمات الكهربائية للضغط عليها من أجل أن تدلّي بما بحوزتها من معلومات عن المقاومة وأفرادها ، إلا أنها لم ترضخ لكل المحاولات الرهيبة ، فتم ربطها بإحدى الطاولات لفترة طويلة ، وبروي الأسرى الذين كانوا معها في المعتقل أنها

تميزت بالشجاعة والتحدي والصمود والإرادة القوية، إلى أن وضعت سلطات الاحتلال حداً لعذابها الذي استمر ٧٠ يوماً بإعدامها رمياً بالرصاص ، في يوم ١٤ يناير ١٩٩١ قبل إلقاء جثتها بالقرب من منزلها.

سعاد علي حسين الحسن

نذرت سعاد الحسن نفسها لخدمة أهلها في الديرة وايصال المعونات الضرورية لهم أثناء الحصار الذي كانت تفرضه قوات الاحتلال العراقية الغازية، فانضمت إلى «مجموعة الفيحاء» في شهر ديسمبر للعمل في مجال الخدمات المدنية ، وهي مجموعة يقودها صديق زوجها الأسير وقد انضمت إليها استجابة لنصيحة زوجها الذي شجعها على ذلك أثناء زيارتها له في سجن الموصل، وتعاونت سعاد مع المجموعة بتوزيع الأموال والأغذية ، ثم دفعها حماسها للعمل مع كل ما من شأنه مقاومة العدوان فانضمت إلى خلية وفاء العامر، حيث توسيع نشاطها وأخذت تقوم بنقل السلاح

الحياة الكريمة للأهالي الذين كانوا يعيشون ظروفاً معيشية صعبة، فكانت تجوب مناطق الكويت لتوزيع كميات كبيرة من الأموال للأسر المحتجزة ولأسر العسكريين والشهداء والأسرى والنازحين من جزيرة فيلكا، كما امتد نشاطها ليشمل العمل على توفير أماكن آمنة لرجال المقاومة الكويتية لتلقي العلاج اللازم لهم.

وبجرأة قل نظيرها اندفعت أسرار القبndي إلى القيام بمهام ميدانية خطيرة أبرزها تعطيل عمل بعض المرافق للحيلولة دون استغلال سلطات الاحتلال لها، وقد استغلت خبرتها - كخبيرة كمبيوتر - في تعطيل المراقبة على الهواتف في منطقتي مشرف والتزهـة، حتى لا يستغلها الغزارة في التجسس على أبناء الديرة، كما أنقذت الديسكات الكمبيوترية الخاصة بالهواتف الشخصية، فأنقذت بذلك المعلومات الخاصة بأبناء الكويت.

ولم تمنعها هذه الأنشطة أيضاً من المشاركة في النشاط المسلح فقادت بأكثر من عملية نقل الأسلحة أو الذخائر من قنابل أو مسدسات إضافة إلى تخزين بعض الأسلحة، وإعداد سيارات لرجال المقاومة لاستخدامها في التفخيخ.

حيثيات استشهادها

اعتقلت الشهيدة عصر يوم ٤/١١/١٩٩٠ من قبل إحدى نقاط التفتيش وتم التحقيق معها وتم اقتيادها



حنان احمد الحبس



أمل عبدالله الروي



إيمان موسى الشمري



وفاء أحمد العامر

فمن المفارقات العجيبة أن سباء كانت تشعر بموعد استشهادها قبل ساعات من خروجها بالمظاهرات المتضدية لقوات الاحتلال العراقي الغاشم

تقول والدتها " إنتي أشعر بالفخر والفرحة لاستشهاد ابنتي وكانت دائمًا تحشى على الخروج معها في المظاهرات وتصر على الذهاب لأنها تحب الشهادة وقد تحقق لها منالها ونالت جنات الخلود ".

وقد رأى والدها بالمنام أن الشهيدة البطلة سباء تقول له " يا أبي لا تحزن ولا تتضايق إذا رأيت البنات في سن يحصلون على الشهادات العلمية فأنا حصلت على أعلى شهادة " .. وهكذا غدت الشهيدة سباء الفودري رحمة الله مثالاً للتضحية ورفض الخضوع والاستسلام للعدو المحتل .

الشهيدة وفاء أحمد العامر

" مهما اشتّد عود الباطل فإن نسمات الحق حتماً ستطيع به " ... بهذه الكلمات البسيطة بمعناها القوية بتأثيرها، انطلقت الشهيدة وفاء في رحلة المقاومة ضد قوات صدام حسين، فسيطرت أسمى لوحات البطولة في الدفاع عن الوطن والذود عن عزته وإبائه .

انضمت وفاء للمقاومة الكويتية وُعرفت بنشاطها وحيويتها، وتحولت إلى عضو فعال في مجموعات المقاومة، وفي الأيام الأولى للاحتلال قامت

بجسارة قل نظيرها لتثبت لقوات الغزو الغاشم المعدي أن الكويت للكويتيين ولن يقبلوا إلا بحكم آل الصباح .

سنوات عمرها الغضة ومستقبلاها الدراسي لم تمنعها من تزعم جموع غافرة من صديقاتها وأخوانها وأخواتها وساكني منطقة الجابرية من الخروج في مظاهرات حاشدة رافضة للاحتلال ، كانت تردد " يجب أن نفعل أي شيء حتى يعرف صدام أتنا غير راضين عليه ولن نقبل إلا بحكم آل الصباح "، وكانت

تخرج (٣) أيام متالية وفي اليوم الثالث الموافق (٨ أغسطس)، خرجت سباء في مظاهرة الساعة الخامسة وخمس دقائق مساء، وفي الساعة السادسة إلا ثلث، قام الجنود العراقيون بإطلاق النار من مدافعهم الرشاشة على جموع المتظاهرين لتفريقهم ، فأصيبت سباء برصاصة في بطئها وأخذت توشر لوالدتها أن تراجع حتى لا تصاب بأذى، فجاء أحد الجنود من الجيش العراقي الشعبي، وأطلق عليها عشر رصاصات فتوفيت في الحال لتكون بذلك أول شهيدة كويتية تروي بدمائها تراب الوطن الذي طالما تغفت به في أيام دراستها .

وتم دفنتها في مقبرة الصليبيخات.

وبعد دفنتها جاء الأهل إلى المنزل وأخذوا يقلبون أوراقها فوجدوا ورقه بجوار سريرها مكتوب فيها " أنها تحب والديها وأهلها وسوف تستشهد قريباً "

العذاب والتحقيق والإهانات من أجل الحصول على المعلومات، ثم عمدت سلطات الاحتلال إلى دس مادة مخدرة في طعامها، وأصطحبتها إلى منزلها لمراقبة المكالمات الهاتفية وعندما طلب منها الضابط أن تتصل بالشهيدة وفاء العامر لتطلب منها الحضور، رفضت سعاد القيام بذلك، فاقتيدت مرة أخرى إلى سجن الأحداث حيث ذاقت ألواناً كثيرة من التعذيب .

وحين طلبت الشهيدة من والدتها أن تحضر لها دواء لأنها كانت تعاني من صعوبة التنفس رفض الضابط المسؤول عن السجن السماح لوالدتها برؤيتها ابنته رغم تосلها الشديد له .

وبعد تعذيب جسدي ونفسي تعرضت له هذه الشابة الوطنية وفي يوم ٢٦/٩/١٩٩١ قامت سلطات الاحتلال بشنقها، وألقت بجثمانها الطاهر بالقرب من منزل أهلها

سباء عبد الرحمن حسين الفودري

ابنة العشرين ربيعاً، كانت تتبع دراستها في كلية التكنولوجيا - السنة النهائية، فتاة ملتزمة متدينة وتهوى قراءة الكتب الدينية، وحين فوجئت بالاحتلال العراقي لبلادها، وشاهدت الجنود العراقيين ينتشرؤن في الشوارع الكويتية يقيمون الحواجز ويرهقون الناس المسلمين، لم تطق صبراً وقررت أن تصبح قائدة المظاهرات في منطقة الجابرية



متبرة احمد الجار الله



ملکیہ روضان غدنان



مريم ابراهيم الخارجى



لیلی احمد بہبھاتی

الرياض، وكانت تقوم بتمويل المجموعة
بالأموال وكل ما يتصل بالمقاومة المدنية
والعسكرية، وكانت الشهيدة وفاء تتمتع
بذكاء حاد وخبرة جيدة أهلتها لاستخدام
ساعات الغسالات الآوتوماتيكية كموقتات
للتفجيرات

أذاعات سيد أحمد العبدان

ولدت الشهيدة أنعام في ٢٣ مارس ١٩٦٢ ودرست في مدارس الكويت حتى تخرّجت وبعد أن حصلت على الثانوية العامة قررت أن تلتحق بكلية الحقوق ونالت الإجازة الجامعية من الجامعة العربية بـلبنان

وَمَا أَنْ سَمِعْتُ بِأَخْبَارِ الْفَزْوِ حَتَّى
قَرَرْتُ الْانْخِرَاطَ فِي سَلْكِ الْمُقاُومَةِ بِكُلِّ
مَا أُوتِيتُ مِنْ حِيلَةٍ وَوَسِيلَةٍ لِرَدِّ الْغَرَازِ
الْطَّامِعِينَ بِالْكُوَيْتِ وَخَيْرَاتِهَا، وَانْضَمْتُ
إِلَى خَلِيلِ الشَّهِيدِ مُحَمَّدِ سَيِّدِ رَضَا
الْمُوسَوِيِّ لِتَعْمَلَ إِلَى جَانِبِ الشَّهِيدَةِ دُدَدِ
الْحَرِيرِيِّ وَالشَّهِيدِ صَبْحِيِّ خَلِيلِ حَيْدَرِ
وَانْصَبَّ عَمَلُ الْجَمْعَةِ عَلَى إِعْدَادِ
هَوَيَاتِ وَهَمْمَيَّةٍ، وَنَقْلِ الأَسْلَحَةِ إِلَى أَفْرَادِ
الْمُقاُومَةِ .

ومع أن الخلية وأفرادها كانوا يدركون تمام الإدراك أن هذه الأعمال البسيطة التي يقومون بها لنتمكنهم من طرد الغزاة من جنود صدام لكنهم شكلوا مع ذلك تلك الخلية لعوامل عدة منها رد الجميل للوطن والذود عن ترابه من جشع الطامعين والوقوف إلى جانب إخوانهم

لرياض، وكانت تقوم بتمويل المجموعة
الأموال وكل ما يتصل بالمقاومة المدنية
العسكرية، وكانت الشهيدة وفاء تتمتع
ذكاء حاد وخبرة جيدة أهلتها لاستخدام
ساعات الفسالات الآتوماتيكية كموقتات
لتقطيرات

ومما يحسب لبطولات الشهيدة
قيامها بدور رئيس في عمليات جريئة
مثل عملية منطقة الحساوي، وعملية
لتغيير في فندق انترناشيونال التي
ثارت ذعر وغضب سلطات الاحتلال..
ويحكى عنها أيضا أنها كانت تقوم بوضع
السم في بعض أنواع الكيك وتقديمه إلى
جنود الاحتلال عند نقاط التفتيش.

اعتصامها واستشهادها

اعقلت الشهيدة وفاء العامر في منزل
بنها عمتها، وتم نقلها إلى سجن الأحداث
في منطقة الفردوس، حيث تعرضت لأشد
أساليب التعذيب من ضرب مبرح إلى
الصعق بالسلك الكهربائي والوخز بالإبر
ل لكنها تحملت قسوة المعتقل ووحشية
العدو العراقي، ولم تعرف بأسماء
المجموعة أو تدلّي بأية معلومات يفيد
منها العدو، والدليل على ذلك أن هناك
أماكن أسلحة كانت تعرف عناوينها ومع
ذلك لم تتم مداهمتها من قبل السلطات
العراقية المحتلة، ويؤكد قائد مجموعة
٢٥ فبراير أن عدم اعتراف الشهيدة
حفظ أفراد المجموعة.
لقد لبت الشهيدة وفاء العامر -

بالاتصال بمخافر الشرطة ومحاورة الضباط العراقيين ومجادلتهم في أسباب الاحتلال، وكانت تعتبر هذه وسيلة من وسائل الحرب النفسية تعبيراً عن رفضها وغضبها، ودأبت على حث الأهالي على المرابطة والصمود مهما كان الثمن، ونشطت الشهيدة في مجال الخدمات المدنية العامة، فقد كانت تقوم بتوزيع المواد الغذائية على الأسر المحتاجة وقامت بالتعاون مع ابنة عمتها بمشروع مساعدة النساء الحوامل وبخاصة زوجات الأسرى، وتوزيع الأموال التي وفرتها الشرعية الكويتية، وكانت هذه الأعمال تعد مخاطرة كبيرة وعقوبتها الإعدام ولكن الشهيدة لم تأبه لذلك وأقدمت على أخفاء الأموال، ونقلها.

سقاوه ملعمہ

ولم يقتصر نشاط وفاء رحمة الله على العمل الميداني الإنساني، بل توجهت للعمل في المقاومة المسلحة، حيث انضمت في البداية إلى خلية مفید مبارك ومجموعة ٢٥ فبراير، وأصبحت عنصراً نسائياً فعالاً ضمن إحدى خلايا هذه المجموعة، وكان دورها تزويد المجموعة بعجائب التفجير لاستخدامها في عمليات التفجيرات وكان لشجاعتها وقوة شخصيتها وحماسها الأثر الكبير في بروزها في الخلية، هذه الشجاعة النادرة التي تحلت بها دفعتها للقيام بدور مهم في عملية تفجير صهريج مياه في شارع



شدي ناصر مبارك



زينب قحطان الفوزان



نوير سعيد المطيري



نجمة عبدالله الشمرى

وأخذى العراقيون هذه المعلومات حتى سقوط نظام صدام حسين ليكتشف العالم ضخامة المقابر الجماعية التي أقامها في نواحي العراق فتوجه فريق البحث الكويتي ليعيد رفات الشهيدة أنعام العيدان لتدفن في مقابر الكويت وتكون أول أسيرة كويتية يتم الكشف عنها وتلتتحق بقافلة الشهداء.

عدد عمر أنيس الحريري

لم تقتصر مقاومة الاحتلال الصدامي على أبناء الكويت وحرائرها فكل من عاش على أرضها شعر بأنها وطنه وأنه معنى بالدفاع عنها، ومنهم الشهيدة دعد الحريري التي تتحدر من أسرة لبنانية مقيمة في الكويت حيث ولدت وترعرعت هي وأختها في ربوعها فكبروا فيها وكبرت في قلوبهم كوطن ... في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ حين استيقظت دعد على صوت الدبابات العراقية وهي تجوب شوارع الكويت وتأكدت من الأنباء بأن القوات العراقية غدرت بجارتها الكويت واجتاحتها، وقام الجنود بقتل وتعذيب وتشريد شعبها ، سارعت إلى الاتصال ببعض الفتيات الكويتيات لتنسيق العمل فيما بينهن وأخذت هذا الأمر عن كل أسرتها باستثناء والدها الذي كان يوصلها بسيارته لأنها كانت لا تحمل رخصة قيادة السيارات.

ثم التحقت بخلية الرميثية للمقاومة بقيادة الشهيد السيد رضا ابو فراس،

وأليات العسكرية بها وأوقفوها وأنزلوها من السيارة وقيدوا يدها وعصبو عينيها واقتادوها إلى سجن المشاتل.

وفي المعتقل بدأت معاناة أنعام مع الجلادين العراقيين، فكما هو معروف فإن الجنود العراقيين اتخذوا من المشاتل مكاناً لتعذيب المعتقلين الكويتيين لانتزاع الاعترافات منهم وأنعام كغيرها من الكويتيين نالت نصيبها من الضرب والتعذيب والتنكيل مع قلة الرعاية الصحية وسوء التغذية وقدارة المعتقل من أجل كسر شموخ وأنفة الكويتيين لكن جسد أنعام لم يحتمل، ولم يشفع لها مرضها المزمن حيث كانت تعاني تكسراً في الدم، فانتزعوا منها الاعترافات المطلوبة.

بقت أنعام في سجن المشاتل قرابة الشهرين وهي في حالة يرثى لها من جراء المرض والتعذيب وعدم تلقي العلاج فسأطت حالتها وهزل جسدها وتعرضت لنزيف من جراء التعذيب ولم تعد تقوى على المشي، ورغم ذلك كان الجنود يجرونها جرا، وظللت تكافد المرض والآلام حتى أواخر شهر ديسمبر حيث صدرت أوامر بنقلها مع أفراد الخلية إلى السجون العراقية حيث بقيت مع رفاقها حتى صدرت الأوامر بإعدام أسرى الكويت فأعدمت أنعام رمياً بطلق ناري في رأسها ودفنت في منطقة قريبة من سجنها داخل الأراضي العراقية ،

من رجال المقاومة ممن أخذوا على عاتقهم منذ الساعات الأولى لل الاحتلال عدم الاستسلام لجنود الطفاة ولحماية أفراد السلك العسكري وإخفائهم عن أعين أزلام صدام حسين.

لذا فإن ما كانت تقوم به أنعام وزملاؤها لم يكن بالأمر الهين خصوصاً وأنهم كانوا يعون شراسة ودناءة وخشبة القوات العراقية الغازية ورغم ذلك قرروا أن يواجهوا الغزاة مهما كلفهم الأمر .

وكانت أنعام تتعدى أثناء تجوالها في شوارع الكويت أثناء الاحتلال العراقي عدم الوقوف عند نقاط التفتيش التي أقامها العراقيون في كل شوارع الكويت لتفتيش السيارات والتحقق من هويات قائدي المركبات، وكانت تقضي ان ترمي جنود الاحتلال بالرصاص بدلاً من ذلك، ولهذا ظلت تواصل عملها داخل خلية المقاومة بسرعة تامة دون أن تخبر أحداً من أفراد أسرتها عن عملها في الخلية أو عن العمل الذي كانت تقوم به معهم، واستمر الوضع على ذلك حتى ذاع صيتها ووصلت أنباءها إلى السلطات العراقية فداهمت بيت أسرتها عدة مرات ولكن دون جدوى.

اعتقالها وإعدامها

وفي بدايات شهر نوفمبر أرادت أنعام أن توصل بعض الحاجيات لشقيقها الذي يرقد مريضاً في مستشفى الأميري وفي إحدى نقاط السيطرة أحاطت السيارات



بزه احمد النهام



خالديه عباس سعدون



دلا عبد الله الرندي



دله على العدواني

صبي خليل حيدر، وانعام العيدان . للجنود العراقيين و غسل ملابسهم و قامت وزارة الصحة بتحرير شهادة وفاة. وكانت دعد تعرف باسم حركي بين افراد العسكرية .

غالية عبد الرحمن حين التركيت

على الرغم من كل ممارسات الجنود العراقيين الوحشية في إذلال أبناء الكويت والتضييق على معيشتهم وتقليلهم إلا أن الكويتيين تشبثوا بأرضهم ووطنهم وأصرروا على البقاء والمقاومة حتى ولو بالتكبير في المساجد، وهذا ما فعلته في ليلة التكبير بتاريخ ١٩٩٠/٩/١ الشهيدة غالية التركيت التي رفضت الخروج من الكويت، وانضمت إلى المقاومة وكانت تقوم بتوزيع المنشورات.

وفي يوم التحرير بتاريخ ١٩٩١/٢/٢٦ خرجت هي وأولادها مبهجة بالنصر حاملة الاعلام، لكن يد الغدر لم تمهلها لتعيش لحظة الفرحة التي حلمت بها منذ أن وطأت القوات الغازية أرض الكويت، فعلى طريق المغرب السريع تعرضت لوابل من رصاص قلول القوات العراقية المندرة مما أدى إلى استشهادها .

ليلي احمد عبدالحسين عبدالله بهبهاني

التحقت ليلي بهبهاني بالمقاومة الكويتية منذ اليوم الأول وشاركت اللجان الشعبية في توزيع المؤن والأموال على الأهالي واستبدال النقود الكويتية بالعراقية ومن ثم توزيعها على المواطنين، إلا أنها سرعان

وهي الأسر كانت دعد تعمل على مواساة بقية المعتقلين وتشرف على تصميم جراح الأسرى ومعالجة المرضى منهم وإعداد الطعام لهم نقلت دعد من الكويت إلى العراق وتقول والدتها بأنهم حاولوا جاهدين معرفة مكانها ولكن دون جدوى مضيفة أن دعد كانت على قيد الحياة حتى عام ١٩٩٦ عندما وصل إلى مسامعهم أخبارا تفيد بوجود بعض الأسرى اللبنانيين في السجون العراقية، وأن القائمة كانت تضم كلًا من ابنتها دعد الحريري وصبي خليل حيدر و غيرهما .

لكن النظام العراقي كان ينكر وجود اي اسرى كويتيين لديه إلى ان قام بإعدام قرابة ١٥٠ أسيراً من اعتقلوا في الكويت، و وسلمت دولة الكويت رسميًا خطاباً من اللجنة الدولية للصليب الأحمر يفيد بذلك . ووردت أنباء عن وجود مقبرة جماعية عشر عليها في منطقة السماوة فتوجهت فرق التفتيش التابعة لوزارة الداخلية بدولة الكويت لفحص عينات من رفاة الجثث وثبتت التحاليل المخبرية تطابق الجينات الوراثية المأخوذة من الرفاة مع جينات الشهيدة دعد الحريري .

وبعد معاينة بقية الرفاة تبين ان سبب الوفاة يعود لإصابة بعيار ناري بالرأس،

انحصر دور المجموعة في إعداد هويات وهمية انقذت حياة ٢٠٠ شخص من الاعدام ، وفي نقل الاسلحة الى افراد المقاومة ، وكانت دعد تصطحب ابناءها الثلاثة معها من أجل التمويه . لكن الاستخبارات العراقية كانت تراقب تصرفات افراد الخلية وترصد كل تحركاتهم إلى أن داهمت مقر الخلية بيت السيد محمود رضا في منطقة الرميثنية في ١٢ اكتوبر ١٩٩٠ وألقت القبض على كل من فيه بمن فيهم دعد .

وكانت التهم الموجهة اليهم هي جمع الأسلحة وتوزيعها، وتوزيع المنشورات وتشكيل خلية مقاومة وحيازة أسلحة وذخائر وايواء بعض المطلوبين من عناصر المقاومة ومساعدتهم .

بعد رحلة بحث مضنية استطاع إخوان دعد أن يستدلوا على مكانها، حيث أنها كانت مسجونة في المشاكل.

في المعتقل

و يروي العميد محمود الدوسري الذي اعتقل في نفس الفترة في معتقل المشاكل الذي اتخذ كمقر قيادة المخابرات العراقية ، أن المعتقلات كن في الأوقات التي لا يتعرضن فيها إلى التعذيب الجسدي، كن يجبرن على إعداد الطعام



غالية حامد الخالدي



انعام سعيد المزاتي



فاطمة عبدالله العصفور

ما وقعت في قبضة الاستخبارات العراقية بتفحیخها ومن ثم تفجيرها في نقاط تجمعات العدو وتمرکزه .

اعتقلت سميرة بمنطقة الجابرية عند احدى نقاط التفتيش بتاريخ ١٩٩٠/١١/١٠ وتم نقلها الى مخفر الجابرية ثم مخفر النزهة ثم الى

معتقل قصر نايف ثم سجن الأحداث، كما شوهدت في معتقل المشاتل حيث تعرضت لشتي انواع التعذيب قبل أن يتم ترحيلها إلى العراق بتاريخ ١٩٩١/١/١٥ حيث شاهدها أحد الجنود العراقيين فلم يطق مشاهدة علم الكويت بيدها يرفرف عاليا ، في الوقت الذي كانت القوات العراقية تسحب وهي تجر وراءها مرارة الهزيمة والعار ، فصوب حقده ناحيتها وأطلق عليها طلقات قذيفة أدت إلى استشهادها فورا .

شيماء حسين على حسن بو حمد

اعتقلت الشهيدة شيماء بو حمد لدى توجهها من منزلها في صباح السالم الى فرع الجمعية وذلك بتاريخ ١٩٩١/١/١٧ ولم يعرف عنها شيء بعد ذلك التاريخ ، إلا وقد أُعلن عن استشهادها وفق حكم المحكمة الصادر بتاريخ ٢٠٠٧/٤/١٦

سميرة عبدالغفار منصور محمد

معرفي

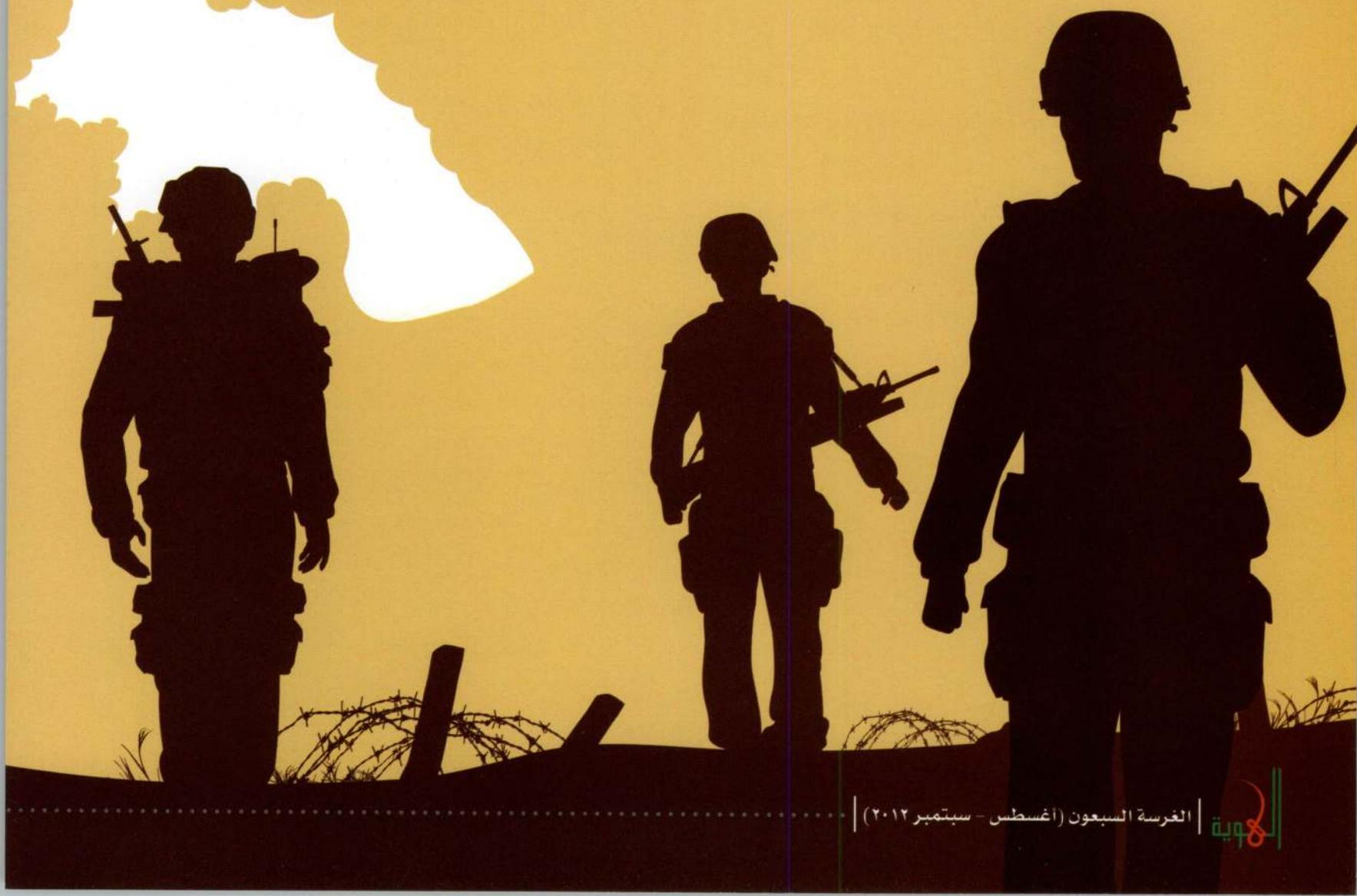
شأنها شأن فتيات الكويت الأبيات آلت الشهيدة سميرة معرفي على نفسها عدم السكوت والعجز أمام قوة الغازي مهما بلغت شراستها وجبروتها فاختارت التطوع في جمعية الهلال الأحمر الكويتي والقيام بتضميد الجرحى، إضافة إلى توزيع المبالغ النقدية على الأسر المحتججة، ثم انخرطت بإحدى خلايا المقاومة الميدانية في توزيع المنشورات، وجمع و توزيع الاسلحة ، والقيام باختيار السيارات التي ستقوم افراد المقاومة

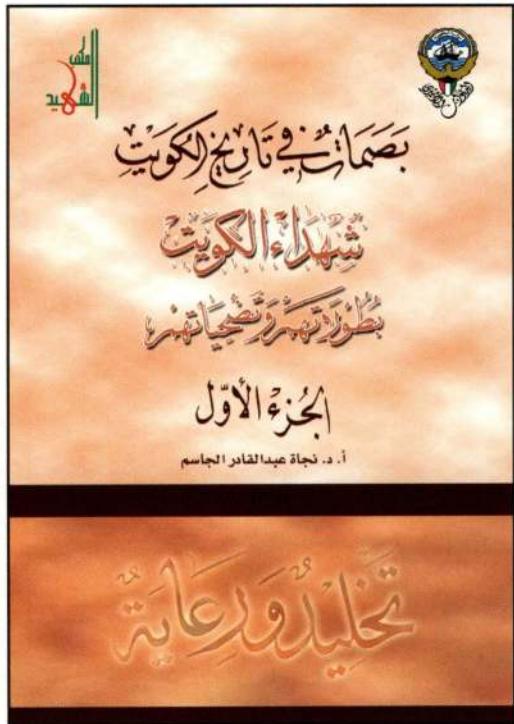
توثيق حيّيات الاستشهاد

عربون وفاء للذين حرستنا أرواحهم في أيام الشدة

■ عدنان فرزات

الهدف من الكتب اقتداء أثر الشهداء وتوثيق سيرهم العطرة في سلسلة إصدارات بعنوان: « بصمات في تاريخ الكويت: شهداء الكويت بطولاتهم وتضحياتهم » .. ولا تزال السلسلة مستمرة





التقسيمات التالية:

البيانات الشخصية والاجتماعية، أخلاق وصفات الشهيد، دور الشهيد خلال الغزو العراقي الغاشم، وظروف اعتقاله في حال تم وقوعه في الأسر قبل استشهاده، ثم الظروف والطريقة التي ارتفت فيها روح الشهيد إلى بارئها عزوجل. وقد كانت بعض سير هؤلاء الشهداء زاخرة وحافلة مما يجعلها ترقى إلى مستوى الملحم البطولية فعلاً، بداية من انضمامهم للمقاومة وحصولهم على الأسلحة لمقاومة المحتل، وعمليات المراقبة التي كانوا يقومون بها ضد الجيش الغازي، والعمليات الميدانية التي سجلت أسماءهم في السطور الأنبع من كتب الأبطال، وكيفية وقوعهم في

المراجع العلمي للباحثين والدارسين على كارثة الغزو الآثم.. ذلك أن هذه الكتب بمثابة الوثيقة التاريخية الشاهدة على حقبة تعد من أهم الحقب التي أدت إلى تغيير خارطة المنطقة سياسياً. وترتب عليها في ما بعد الكثير من التحولات الدولية، وهذا يؤكد أهمية دولة الكويت ودورها المحوري في العالم.

وكانت الخطوة الأولى التي بدأها مكتب "الشهيد" تتجسد في وضع الآلية الأكثر صعوبة وتمثل في اختيار فريق عمل على درجة عالية من الكفاءة والأمانة والموضوعية، وتوثيق سيرهم العطرة في سلسلة كتب بعنوان "بصمات في تاريخ الكويت: شهداء الكويت بطولاتهم وتضحياتهم"، ولهذه الكتب عدة أهداف:

ما زالت أرواحهم تحرسنا رغم مضي أكثر من عقدين من الزمن تساعدهم في أعمالهم الأكademie حتى الأدبية والإعلامية. ولتصبح الشهداء لا يموتون بل تبقى أرواحهم مستيقظة على مر العصور، وتظل عيونهم التي ترانا ولا نراها تجوب الطرق والأماكن، لتطئن علينا، وتقاتل عنا بشجاعة لأن أصحابها نذروا أنفسهم للأوطان.

ولأن ذاكرة أبناء الوطن الذي ضحوا لأجله وفيه ولا تعرف الجحود، فقد اتخذ مكتب الشهيد الخطوة الأكثر رسوخاً في مسيرتها، والمتمثلة في اقتداء أثر الشهداء وتوثيق سيرهم العطرة في سلسلة كتب بعنوان "بصمات في تاريخ الكويت: شهداء الكويت بطولاتهم وتضحياتهم"، ولهذه الكتب عدة أهداف:

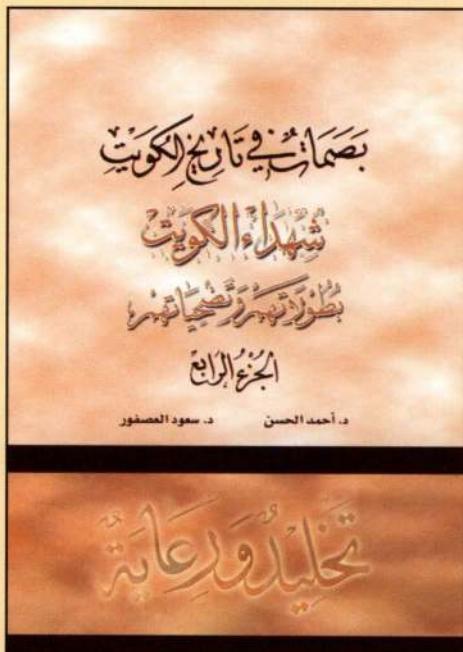
أولاً: توثيق وتسجيل حيات الاستشهاد لشهداء الكويت من خلال إبراز أهم بطولاتهم وتضحياتهم التي سطروها دفاعاً عن الوطن. وذلك لكي يقدم مكتب الشهيد ما يمكن أن نقول عنه أضعف الإيمان وهو الوفاء - من قدم أغلى ما يملك في سبيل هذا الوطن، وكان كل حرف في هذه الكتب يمثل مواطناً من مختلف الأجيال.

ثانياً: لتكون هذه الكتب هي

مضامين الكتب

وقررت اللجان المشاركة بالتحضير أن يتضمن الكتاب سير الشهداء وفق

كانت الخطوة الأولى التي بدأها «مكتب الشهيد» تتجسد في وضع الآلية الأكثر صعوبة وتمثل في اختيار فريق عمل على درجة عالية من الكفاءة والأمانة والموضوعية، من الأئمة المؤرخين والأكاديميين ومعهم الباحثون



أسامي سلطان.

ونجم عن جهود هؤلاء إصدار الجزء الأول والثاني والثالث من كتاب "شهداء الكويت" بطولاتهم وتضحياتهم".

الخطوة الأكثر دقة

وبعد أن ترسخ وجود الأجزاء الثلاثة الأولى، وحظيت بحضور جيد لدى الأوساط الرسمية والإعلامية والشعبية بشكل عام، كانت الخطوة التالية هي الأكثر دقة والأوسع عملاً في أن يقدم المكتب إصداراً متميزاً، فبدأ التجهيز للجزء الرابع والخامس من كتاب "شهداء الكويت": بطولاتهم

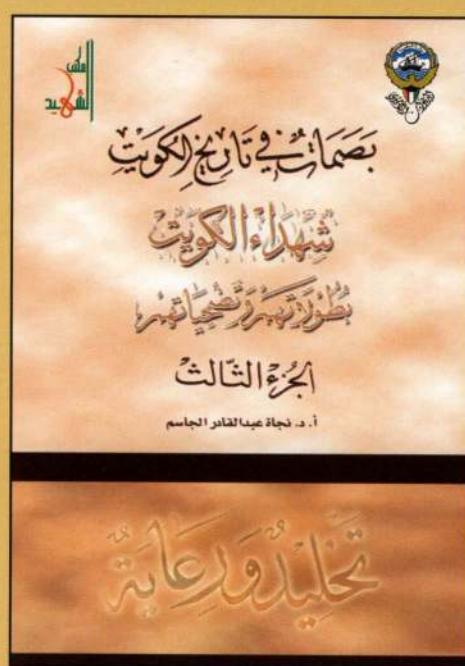
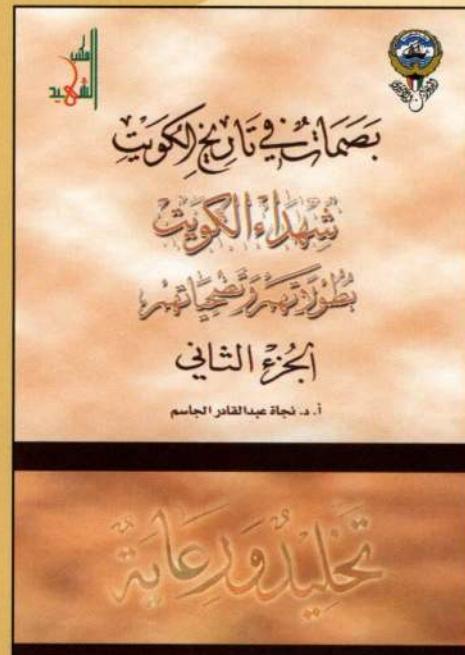
ذلك على عدة مراحل:

المرحلة الأولى تتكون من:

- د. نجاة عبدالقادر الجاسم.
- د. بنیان التركي.
- د. جمال الزنكي.

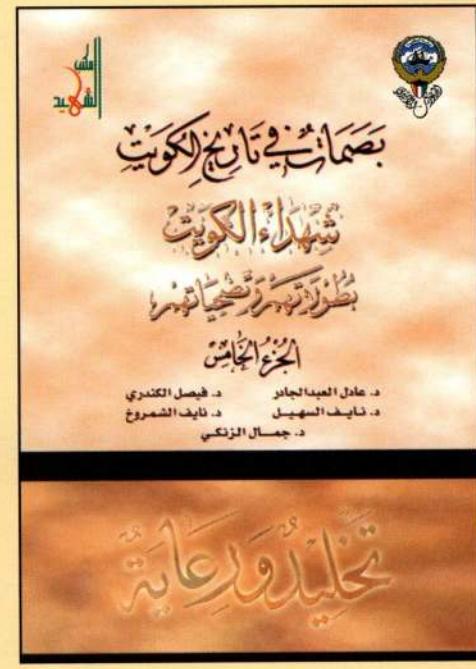
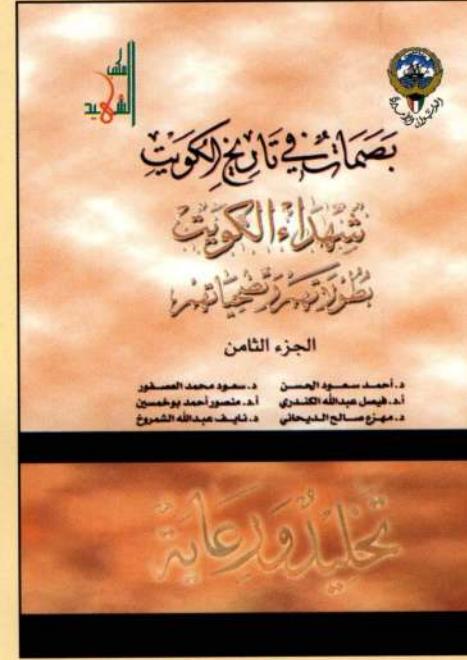
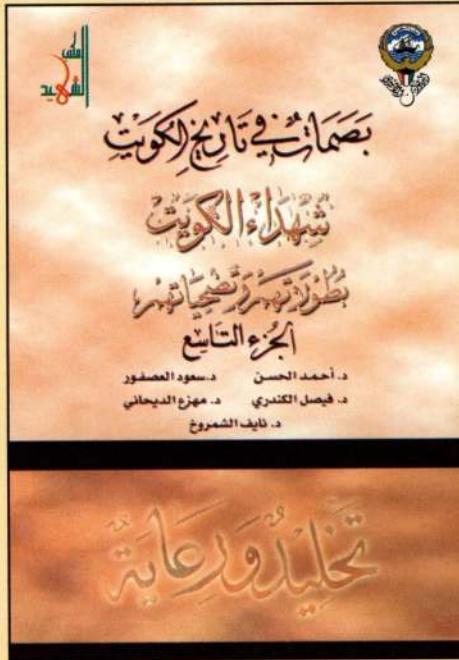
وهم من أساتذة التاريخ الثقة المشهود لهم بالمعرفة والعلم، ولديهم مؤلفات على درجة من الأهمية، وأيضاً هم من المدرسين المعروفين بأدائهم الأكاديمي المتميز في جامعة الكويت. وساعدتهم في هذا العمل ضمن المرحلة الأولى مجموعة من الباحثين الذين حرص مكتب الشهيد على انتقاءهم بدقة ممن لهم خبرة وبيع في هذا المجال، لأن دورهم كان جوهرياً ويطلب معايير علمية وأخلاقية كونهم من جهة سوف يلتقطون بأهالي الشهداء، ومن جهة أخرى سوف تكون مادتهم الأولية هي القاعدة التي يتم البناء على أساسها لاحقاً. والباحثون هم:

- محارب الحربي.
- عبدالعزيز الساعي.
- سعود المطيري.
- ناصر القويسي.
- ضياء الشعلان.



الأسر بعد مراقبتهم وترحيل بعضهم إلى العراق.

وقد تناوب على فريق الحيثيات نخبة من المؤرخين المرموقين، وجرى



بِسْمَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
شَهَدَاءُ الْكُوَيْتِ
بُطْرَلَاتُهُ رَضْحِيَّاتُهُ
الْجَزءُ الثَّانِي
د. أَхْمَدُ الْحَسَنِ دَسْوُدُ الْعَصْفُورِ
د. فَيْضُ الْكَنْدَرِيِ د. مُهَمَّةُ الدِّيْحَانِيِ
د. نَـاـيـفـ الشـمـروـخـ

تَحْلِيلٌ وَرِعَايَةٌ

علمية العمل ورونقه، وأضافت من الشهداء الأسرى.. وجاءت بأسلوب سردي متميز لما يتمتع به المؤرخون من إحساس أدبي عال اكتسبوه بحكم ثقافتهم العامة المشهود لها، وليس فقط من الدراسة الأكاديمية، فقد اتبعوا في تحرير المادة على الأسلوب السردي الرّاقِي في نسيج متكامل من حيث المضمون والشكل الفني، حتى بدت الكثير من السير تشبه القصص والحكايا، بما فيها من مشاهد تم نقلها بصرياً للقارئ، حتى يعيش أجواءها بشكل شبه واقعي.

وحتى تاريخ كتابة هذا الموضوع، يكون قد صدر الجزء الثامن والتاسع والعشر من كتاب "شهداء الكويت: بطولاتهم وتضحياتهم"، ولا يزال العمل مستمراً، ولا يزال المكتب يفرد أشرعة التجوال في ثابيا الوطن لاستكمال هذا المشروع الأخلاقي بالدرجة الأولى تجاه من قرروا أن يستشهدوا كي نحيا نحن من بعدهم حياة كريمة.

معين خبرتها أيضاً للنص المكتوب، سردي متميز لما يتمتع به المؤرخون هم:
 د. منصور بوخمسين.
 د. مهزم الديحانى.
 د. أحمد الحسن.
 د. فيصل الكندري.
 د. نايف الشمروخ.
 د. سعود العصفور.

ووقف إلى جانب هذا الفريق المتميّز، نخبة من الباحثين الذين تتكافأ قدراتهم مع من سبقهم في الأجزاء الأولى، وهم:
 وحيد القطان.
 ذياب الديحانى.
 موزة الحمدان.

ولكون العمل قد تم على ثلاثة مراحل، فقد ضمت المرحلة الأولى والثانية ترجم عن حياة ٢٢٤ من شهداء الغزو، وفي المرحلة الثالثة، ضمت الإصدارات حياة ١٩٠ من

وتضحياتهم". وانضم في هذه المرحلة إلى فريق الحيثيات نخبة أيضاً من المؤرخين الأكاديميين الذين يتساون في الكفاءة مع المجموعة التي عملت في الأجزاء الأولى، وذلك حرصاً على وحدة المستوى والنسق المتكامل.

والأساتذة المؤرخون هم:

د. نايف السهلي.
 د. أحمد الحسن.
 د. سعود العصفور.
 د. فيصل الكندري.
 د. عادل العبدالجادر.
 د. نايف الشمروخ.

اتساع رقعة الموضوعية

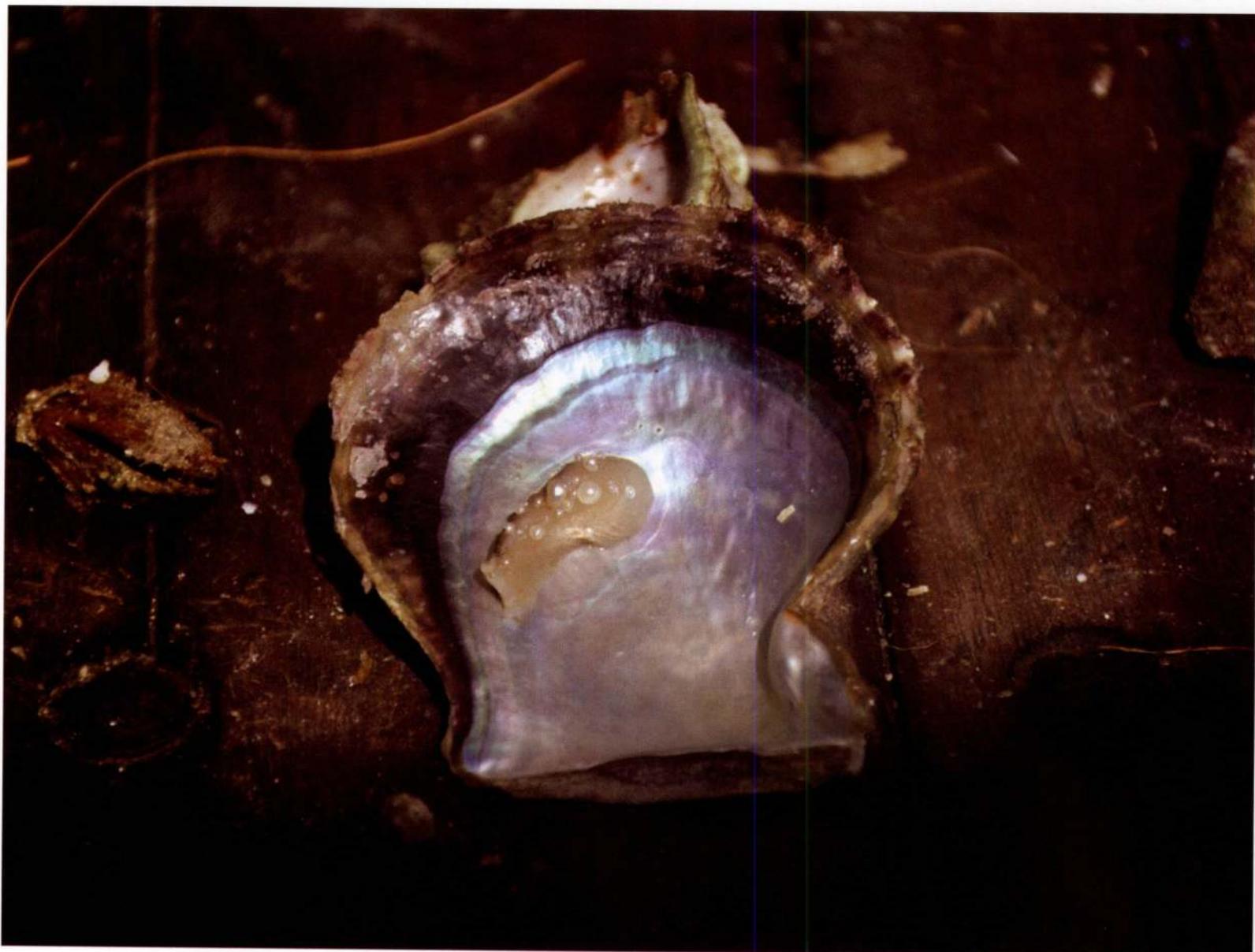
ولكي تتتوسع رقعة الموضوعية في العمل، قام المكتب بإعادة تشكيل فريق حيثيات الشهداء والأسرى وقد ضم كوكبة من الأساتذة المؤرخين الذين عملوا وفق آلية منهجية حافظت على

فيلم وثائقي أخرجه خالد النمش وأنتجه «مركز البحوث»

«الغوص على التلؤف»

عذابات البحر يُجلبها عنق البرّ

■ عماد النويري



عمل ملاحي محترف أدخلهم تاريخ المنطقة من أوسع أبوابه.

وتتنقل مشاهد الفيلم من حركة السفن في البحر إلى «البنادر»، تمتد أربعة أشهر على متن السفن الشراعية، ويقدم معلومات تُعرض وترتيب رحلات الغوص، وما يمر به للمرة الأولى عن «غوص الرّدة» هذا الترتيب من مراحل تنظيمية واختيار للبحارة المشاركين في الرحلة وتجهيز لسفينة بكل الاحتياجات الضرورية للرحلة الطويلة... ثم نشاهد الفعاليات والمظاهر التي تحدث على ظهر السفينة وهي تمخر عباب البحر، ومنها الغناء الذي يحفز البحارة وينجحهم القوة والجلد، لاسيما أن كلمات معظم الأغاني تتضمن أدعية وابتهالات تعين البحارة على مواجهة الصعاب والمخاطر، وتساعدهم على تحمل التعب في سبيل البحث عن الرزق ومواصلة المهمة الشاقة.

وتتنقل كامييرا المخرج من خلال زوايا مدروسة وأحجام لقطات معبرة لتعرفنا على أشهر «المغاصات» في الخليج، مثل «خواليف أم المرادم» و«حولي» و«صوفان» و«المنادي»، وغيرها... وينجح النمش إلى حد كبير في توثيق عملية الغوص ومراحلها بأسلوب يتسم بالحرفية والقدرة على تحويل اللقطات إلى عناصر

الآباء والأجداد. ومن خلال سيناريو محكم، يكشف الفيلم تفاصيل عن رحلة الغوص التي تمتد أربعة أشهر على متن السفن الشراعية، ويقدم معلومات تُعرض وتُرتّب رحلات الغوص، وما يمر به للمرة الأولى عن «غوص الرّدة» و«غوص عدان».

تجربة تسجيلية ناجحة

وواضح أن المخرج خالد النمش يخوض عبر فيلمه الوثائقي الأول هذا تجربة بحثية وتسجيلية مهمة يتعرض من خلالها لأحد أهم ملامح التراث الكويتي، وهو الغوص بحثاً عن اللؤلؤ... هذه الخصوصية التراثية التي تميز بها الكويت خلال حقبة مهمة من تاريخها، وبفضلها تأسّس اقتصاد الدولة قديماً، وأصبحت لها مكانتها وقيمتها بين دول المنطقة.

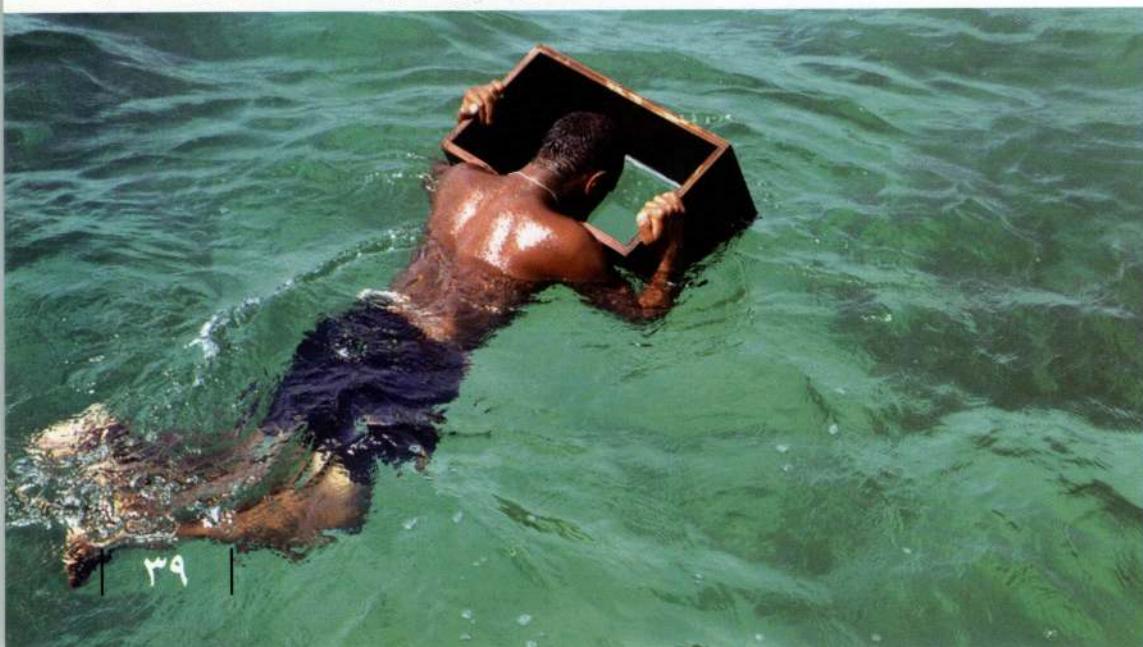
وتتدرج الأحداث التصويرية في سياقها الفني من خلال استحضار ملامح الماضي، فنشاهد كيف كان الكويتيون الأوّل يجهّزون سفنهم استعداداً لخوض مياه بحر الخليج، والدقة المتناهية التي كانوا يولونها لهذا التجهيز، ما مكّنهم من تقديم

ضمن فعاليات ديوانية الأفلام، عرض نادي الكويت للسينما الفيلم التسجيلي الكويتي «الغوص على اللؤلؤ في الكويت»، الذي أخرجه خالد نمش النمش، وأنتجه «مركز البحوث والدراسات الكويتية» مستعيناً بخبرة

حرفيّة في أسلوب العرض وقدرة على رصد أدق تفاصيل رحلة البحر الشاقة طلباً للرزق

اثنين من أبرز الشخصيات التي لها علاقة وثيقة بالغوص، هما علي بن صالح البشر الرومي ومبارك تركي التركي، ونفذ الفيلم فريق عمل مؤلف من: مساعد المذكور ونوف العصفور وطارق الفيلكاوي وعبدالله الراشد، وألف موسيقاه التصويرية الفنان سعيد البنا، وكتب له السيناريوج عبدالله بدران وعلق عليه مشاري المضاحكة.

يصور الفيلم على مدى نحو ٥٠ دقيقة عملية الغوص على اللؤلؤ بمراحلها المختلفة، والمخاطر التي يتعرض لها الغواص الباحث عن الرزق في أعماق البحر، كما يقدم مقاطع من أغنية «يا مال» الشهيرة التي يطرب لإيقاعها طاقم سفينة الغوص، وهي جزء من الغناء البحري الكويتي الذي يُعدُّ خير تعبير عن الحياة التي عاشها



• وثيقة مرئية عن تراث الكويت حول الصور عناصر حية ملمسة أطاقت خيال المشاهد

غوص على متن عدد من السفن، إشراف ذوي الخبرة، وذلك لإبقاء هذه الرحلة حية في نفوس الأبناء.

ويتضمن فيلم «الغوص على اللؤلؤ» أيضا مقابلتين مع اثنين من أصحاب الخبرة البحرية، هما علي بن صالح البشر الرومي ومبارك تركي التركي، يتحدثان فيما عن الغوص والسفن بكثير من التفاصيل.

أما الموسيقى التصويرية التي صاغها الفنان سعيد البنا، فكانت أحد أبطال الفيلم، إذ عرف البنا كيف يتعامل مع الموضوع مستفيداً من بعض الألحان الفولكلورية الكويتية القديمة.

من تفاصيل حياة البحارة، مثل مكان تشارك فيها ثلة من الشباب تحت إشراف ذوي الخبرة، وذلك لإبقاء هذه

طاقم السفينة مرة واحدة في اليوم، كذلك الأسلوب المتبعة للبقاء على النار مشتعلة، إضافة إلى المكان الذي يخلدون فيه إلى النوم بعد يوم شاق من العمل يبدأ من انبلاج الفجر ويتواصل حتى غروب الشمس، والفرش الخشنة التي ينامون عليها بعمق.

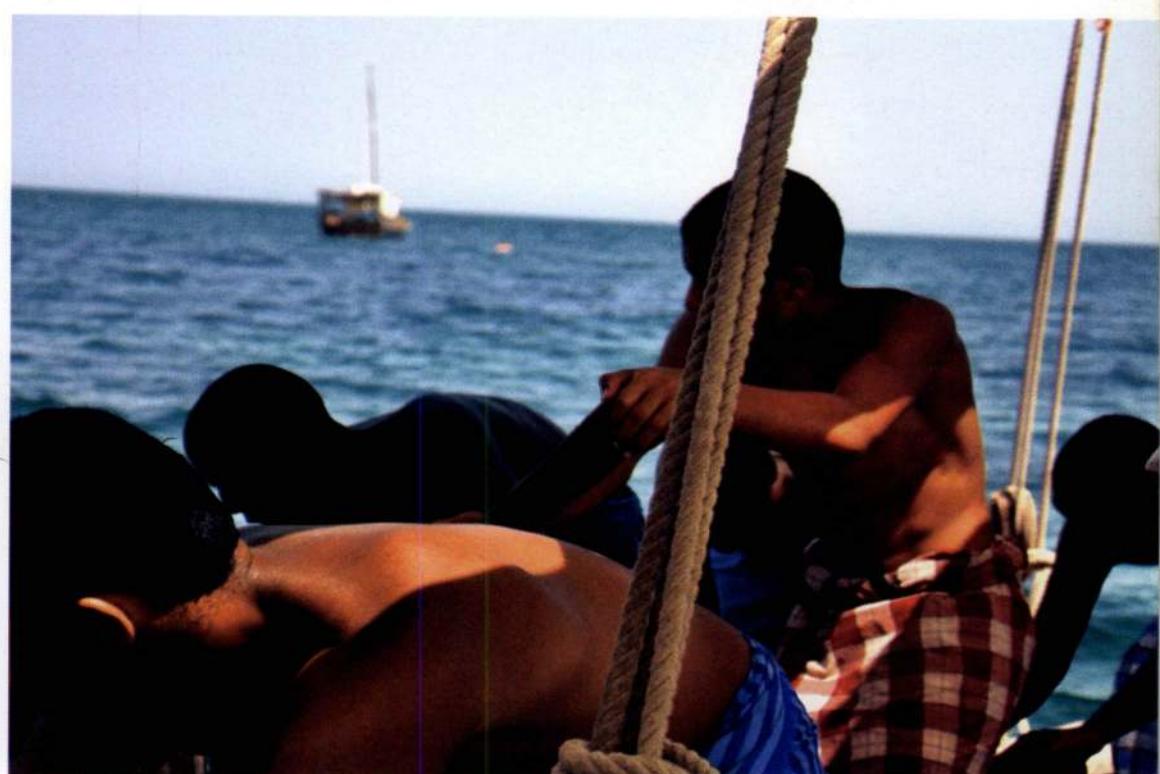
ويوثق الفيلم أيضا طريقة فلق المحار لجني ثمار التعب الذي يستمر أربعة أشهر كاملة يقضيها البحارة وسط البحر. ويشير الفيلم من جانب آخر إلى أن «النادي البحري الكويتي» ينظم كل صيف منذ العام ١٩٨٦ رحلة

حيّة ملمسة، تدخل المشاهد في حيز التجربة والاسترسال في التخيّل للوقوف على مشارف ماضي الكويت.

دقة عرض التفاصيل

وفي مشاهد أخرى يتحدث الفيلم عن المخاطر التي يواجهها الغواص، كعرضه لأذى الكائنات البحرية المفترسة، والأمراض التي تصيبه نتيجة الحر الشديد وسوء التغذية، وبالتالي يمكن قياس مدى المعاناة التي يتعرّض لها هؤلاء «الغاصة» في أعماق البحر، والتي كانت تهون عليهم كلما اقترب موعد «القفال» والعودة إلى الأهل وملاقاة الأصحاب والخلان والنزول إلى بر الأمان وملامسة أرض الوطن ...

وتتجوّل الكاميرا في رصد الكثير



إضافة تاريخية

يُعد فيلم «الغوص على اللؤلؤ في الكويت» لخريجه خالد النمش إضافة مهمة للأفلام التي صنعت لتوثق هذه الرحلة التراثية، ومنها الفيلم السينمائي الذي صوره في العام ١٩٢٩ البحار الأسترالي «آلن فليبرز»، ووثق فيه جميع أعمال البحر حين سافر مع النوخدة «علي بن ناصر النجدي» انطلاقاً من عدن مروراً بسواحل أفريقيا الشرقية حتى الوصول إلى الكويت.

كذلك يُضاف عمل النمش الجديد إلى الفيلم الذي أنتجه «دائرة المطبوعات والنشر» أواخر العام ١٩٥٤ عن الغوص على اللؤلؤ في الكويت والبحرين، حيث كلفت الدائرة آنذاك سيف مرزوق الشملان القيام بهذه المهمة، واستأجرت لإنجازها زورقاً بخارياً من دائرة ميناء الكويت، وزود الشملان بدوره الزورق بكل أدوات الرحلة التي انطلقت في ٢٥ أغسطس ١٩٥٥ بقيادة الريان المرحوم «راشد بن أحمد الرومي». وتولى مهمة التصوير «سليم اشحيد» الذي أرسل الأفلام التي صورها إلى الخارج لتحميضها، وعادت بعد مدة طويلة فعمل منها فيلماً مدمداً أكثر من ساعة.

وفي العام ١٩٦١ أراد الشيخ جابر العلي السالم رئيس دائرة الكهرباء والماء في ذلك الوقت أن يحقق فيلماً سينمائياً هو الثالث عن الغوص على اللؤلؤ، وكلف بتصويره مصطفى الحموري، وتکفل الملحن المعروف أحمد باقر بتسجيل صوت الفيلم، فيما أنتجه دائرة الشؤون الاجتماعية التي كان مديرها آنذاك حمد الرجيب.

أما الفيلم الرابع فأناجزه أيضاً المصوّر مصطفى الحموري في العام ١٩٦٥، علىأمل أن يكون أفضل من سابقه، واستعان فيه ببعض اللقطات التي صورها للفيلم الأول. ومدة هذا الفيلم نحو نصف ساعة، وقد عُرض أكثر من مرة على شاشة تلفزيون الكويت.

لكل مجتمع ثقافته ولكل ثقافة خصائصها ولكل أمة خصوصياتها الثقافية

الهوية وتجليات الثقافة والعولمة

■ د. محمد أكبر

الهوية كيان متسبّع بالثقافة... لذا فإنّ فهمها وإدراك
أبعادها مرهونان بإدراك الثقافة وتحديد مضامينها

أمته التي هي في ذات الوقت عوامل تمايزها إزاء غيرها من الأمم.

الثقافة هوية

وفي الوقت الذي تتعرض فيه الأمة العربية والإسلامية لغزو شامل، عسكرياً وثقافياً وإعلامياً... تبدو الحاجة ملحة للتأكد على الهوية والخصوصية الثقافية لأمتنا عبر الحفاظ على الخصوصيات الثقافية لها وترسيخ هويتها وانت茂ها.

وفي الخليج العربي تأخذ أزمة الهوية الثقافية طابعاً يتميز بالخصوصية، نظراً لما تميز به هذه المنطقة من ثروات طبيعية كبرى جعلتها مركزاً للأطماء الاستعمارية الكبرى. وقد شكلت هذه المطامع منطلق الدول الكبرى في إضعاف منطقة الخليج العربي من أجل السيطرة على خيراتها وتحويلها إلى سوق اقتصادية استهلاكية تدفع الحياة في الدورة الدموية الكبرى للاقتصاد العالمي.

وهنالك علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة، بحيث يتعدد الفصل بينهما، فليس هناك هوية ما لا يشعب أو مجتمع إلا وتحتل ثقافة، وليس هناك هوية من دون منظور ثقافي، أو إذا لم تستند إلى خلفية ثقافية. والثقافة في عمقها وجوهرها هي هوية قائمة الذات.

هناك ثقافات عدّة تكون موجودة ضمن إطار الهوية الواحدة، وقد تتبع الهويات الموجودة ضمن ثقافة واحدة،

الطرائق والمعايير التي تحكم رؤية الإنسان للواقع، لذلك فإن الثقافة هي مجموع القيم والقواعد والأعراف والتقاليد والخطط التي تبدع وتنظم الدلالات العقلية والروحية والحسية، وتعمل على الحفاظ على توازن النسق الاجتماعي واستقراره ووحدته.

ويعدّ تعريف الفيلسوف «كانط» للثقافة من أبرز التعريفات الإنسانية، حيث يعرّفها بأنها «مجموعة من الغايات الكبرى التي يمكن للإنسان تحقيقها بصورة حرّة وتلقائية، انطلاقاً من طبيعته العقلانية». وبهذا تكون الثقافة، في نظر «كانط»، أعلى ما يمكن للطبيعة أن ترقى إليه.

ولكل أمة من الأمم ومجتمع من المجتمعات خصوصيات ثقافية يتميز بها ويعرف من خلالها، وتشكل له نوعاً من التفرد عن غيره من المجتمعات. وتحتختلف هذه الخصوصيات من مجتمع إلى آخر وفق الأسواق والقيم التي يعيشها أبناء المجتمع ويعيشون وفق تأثيراتها.

أما الهوية فهي نسيج يتكون من عدة خيوط، كل خيط منها يمكن أن يكون نسيجاً، ويتحول إلى هوية، كما أن كل خيط يمكن أن يتأخر مع خيط أو أكثر لتشكل هوية واحدة. والهوية تمثل رابطة روحية ضميرية بين الفرد وأمته، بمقتضاهما يسعى إلى إعلاء شأن هذه الأمة ورفع مكانتها بين الأمم، كما تحدّم هذه الرابطة على الفرد أن يعيش مدركاً لمقومات ذاتية

لربما كانت كلمة «الثقافة» من أكثر الكلمات تداولاً بين الأمم والشعوب، وأكثرها اتساعاً في المعنى والاستخدام. والثقافة اختراع إنساني، تفرّد به الإنسان دون غيره من الكائنات الحية، ومن أجل المحافظة على هذه الثقافة وإغنائها ترتب على الإنسان أن يحقق لها تواصلها من مرحلة تاريخية إلى أخرى، عبر آليات مختلفة وأساليب متعددة.

الثقافة هي مجموع القيم والأعراف والتراث الذي تم ظهوره النسق الاجتماعي واستقراره ووحدته

ولكل مجتمع ثقافته التي يتسم بها، كما أن لكل ثقافة مميزاتها وخصائصها. ويعرف التاريخ الإنساني الثقافة اليونانية والرومانية والهلينية والصينية والهندية والإسلامية... إلخ.

ويُستعمل مصطلح «الثقافة» في العصر الحديث للدلالة على الرّقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات. ويشكّل ضمن النسق الاجتماعي العام نسقاً فرعياً متميزاً ومستقلاً، لكنه يتفاعل مع بقية الأسواق الفرعية الأخرى ويتطور معها وبها، وتقوم الثقافة بتكوين جملة

غيرها من الأمم. كما أنها التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط وسلوك وميل وقيم ونظرة إلى الكون والحياة.

والهوية عطاء ثقافي بكل المقاييس والمعايير، فهي تنشأ وت تكون في عمق الثقافة، وهوية الفرد هي تشبّعات ثقافية بالدرجة الأولى. وحضور الهوية الثقافية يقاس بمدى حضور العناصر الثقافية لهذه الهوية في سلوك الناس ومدى تجليها في حياتهم. وواقع الحال يقول إننا بحاجة إلى هوية ثقافية منفتحة على الآخر تتعايش معه وتقبل التجديد، دون أن تجرف أو تقتلع من جذورها، أو تذوب في الآخر.

والهوية الثقافية لأي مجتمع هي كيان يصير ويتطور، وليس مُعطىً جاهزاً ونهائياً، فهي تصير وتطور إما في اتجاه الانكمash، أو في اتجاه الانتشار، وهي تفتتى بتجارب أهلها ومعاناتهم، وباحتراكها مع الهويات الثقافية الأخرى.

وتتمتع منطقة الخليج العربي بخصوصية معينة من حيث طرق المعيشة والاشتراك في العادات والتقاليد والتاريخ واللغة والدين بين مجتمعاتها، إضافة إلى ما شهدته في النصف الثاني من القرن العشرين من نمو سريع في ثرواتها بفضل نعمة النفط التي حباها إليها المولى تعالى... والناظر إلى الحياة السياسية والاجتماعية في دول الخليج يجد أن هنالك أخطاراً كبيرة تهدد الهوية

الهوية عطاء ثقافي بكل المقاييس... وحضور الهوية الثقافية يقاس بمدى حضور عناصرها في سلوك الناس

متخطية حدود الدول، وتنشر من خلال آليات تدفق السلع والأفراد والمعلومات والمعرفة والصورة».

والعلاقة بين الهوية والثقافة، تعني علاقة الذات بالإنتاج الثقافي، وأي إنتاج ثقافي لا يتم في غياب ذات مفكرة، دون الخوض في الجدال الذي يذهب إلى أسبقيّة الذات على موضوع الاتجاه العقلاني المثالي، أو الذي يجعل الموضوع أسبق من الذات، وإن كل ما في الذهن هو نتيجة ما تحمله الحواس وتحطّه على صفحة ذهن الإنسان كما يذهب إليه الاتجاه التجريبي بشكل عام.

هوية منفتحة

وتعُرف الهوية الثقافية للجماعة بأنها جميع السمات الجماعية المميزة للأفراد، كاللغة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد والقيم وأنماط العلاقات الاجتماعية وطرائق التفكير وسبل السلوك والتصرف... وغيرها، مما يحفظ للجماعة شخصيتها المتعددة عبر العصور وتميزها عن

وذلك ما يعبر عنه بالتنوع في إطار الوحدة، فقد تتسم الهوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعددة، تمتزج عناصرها وتتلاعّج مكوناتها، فتتبلور في هوية واحدة، كما يقول عبد العزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم.

وتتحدد السمات الأساسية للهوية الثقافية في مجتمع ما بطبع الثقافة السائدة في المجتمع، فالهوية تنمو في الوسط الثقافي وتتبلور في المعايير والحياة والتصورات الثقافية السائدة في المجتمع، وهذا يعني أن الهوية الفردية والاجتماعية كيان متسبّع بالثقافة، لذا فإن فهم الهوية وإدراك أبعادها مرهونان بإدراك الثقافة وتحديد اتجاهاتها ومضمونها.

ويقول التويجري إنه «في زمن تفرض فيه العولمة الغازية للهويات والمحاية للخصوصيات الثقافية على العالم، فإنه يفترض أن تخلق الحداثة بنزوعها الكوني ثقافة عالمية وكونية». وإذا كانت صور من هذه الثقافة قد تخلّقت عبر العالم خلال تاريخ الحداثة، فإن الصورة المعاصرة من عولمة الحداثة قد عجلت بتكون هذه الثقافة. ولا تفهم ثقافة العولمة إلا في ضوء مفهوم الثقافة المحلية والوطنية، فتلك الأخيرة تتكون من جماع أساليب السلوك والأفكار والرموز والفنون التي تميّز شعباً من الشعوب، وعلى الرغم من تنوعها الداخلي تتميّز الثقافة الوطنية بالتجانس، أما ثقافة العولمة فإنها تتجاوز الثقافة الوطنية، العولمة فإنها تتجاوز الثقافة الوطنية،

الحضارية والمشكلات الثقافية، وينطلق من الرؤية الشمولية إلى الواقع المعيش، بحيث لا يمكن بأي حال الفصل بين الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبين الأوضاع الثقافية والفكرية والإعلامية، لأنه لا سبيل إلى تقوية الذات إلا بتحصين الهوية والثقافة العربية والحفاظ عليهما، في ظل أوضاع غير منسجمة مع طموح الأمة، وفي ظروف ليست مواتية من نواحي الحياة كافة.

إن التحدّي الثقافي للمجتمعات العربية يُعدُّ أبرز تحديات العولمة التي تستهدف تذويب الهوية الوطنية، ولها تأثيراتها السلبية التي تفوق إيجابياتها. لكن مواجهة العولمة لا تكون بالهروب منها إلى الأمام، لأن ذلك يؤدي إلى الذوبان والضياع، وكذلك هي الحال مع الهروب إلى الخلف، لأن ذلك يؤدي إلى التجمُّد والانغلاق، بل يكون بابتداع أساليب حضارية جديدة، بحيث يمكن الإفادة من التجارب الحضارية لدول حافظت على هويتها، دون الذوبان في العولمة، دون الوصول إلى حالة الجمود.

وصار كل شخص ومنزل ومبني وسيارة مزوداً بأحدث الأجهزة التي توفر له تواصلاً مع جهات عدة، ووصولاً إلى موقع البحث ومكتبات العلم ومؤسسات المعرفة، وتزويده بأحدث التطورات في العالم.

وأدّت ثورة المعلومات إلى ترك بصماتها في كل جوانب الحياة، وأصبحت الهوية ترتهن بانتماء الفرد إلى فئات اجتماعية وثقافية، وبما يؤديه الفرد من أدوار ومواقف في المجتمع أو بما يؤمن به من أفكار وعقائد... وتسير اتجاهات العولمة بصورة عامة نحو التأثير السلبي على الهوية والسيادة معاً. وأول ما يثير الانتباه عند التأمل في موقف الغرب من هويات الشعوب هو جمعه بين مواقفين متناقضتين: فمن جهة هو شديد الاعتزاز بهويته حريصٌ عليها، ومن جهة ثانية رافضٌ للاعتراف بالهويات الوطنية لشعوب العالم، لإحساسه بأن من شأن العولمة أن تؤدي إلى مزيد من الوعي بالخصوصية الثقافية والحضارية.

ويدعو بعض الباحثين إلى اعتماد منهج واضح في معالجة المشكلات الناتجة عن اكتساح نظام العولمة للهوية والثقافة الإسلامية، يقوم على قاعدة التكامل في البحث عن الحلول للأزمات

الثقافية، ممثلة بالعولمة واحتياحاتها الثقافية، وثقافة العمالة الوافدة، وانتشار الفساد والتمذهب والتعصب، وهذه الأمور كلها تشكل تهديداً حقيقياً للهوية الثقافية والوحدة الوطنية.

والناظر إلى تجلّيات العولمة في الخليج يجد أن الجيل الجديد من الشباب في هذه الدول يتسم بالوعي الكبير بالتطورات العالمية، وبسرعة التواصل مع الشباب من الأصدقاء في جميع أنحاء العالم، وتجاوز حدود اللغة والثقافة... لكن العولمة، بما تمثله من انتشار فكر وثقافة موحّدة بين مجتمعات العالم، تمثل تهديداً للثقافة والقيم في المجتمعات الخليجية، والفتاة المستهدفة في هذا الفكر هم الشباب الذين يتطلعون إلى كل جديد وعليهم الاعتماد في تولي قيادة مجتمعاتهم. ولقد سعت العولمة الثقافية إلى إيقاظ النعرات والتزعّمات والعصبيات وجعلت منها أدلة فاعلة في إضعاف الهويات الوطنية.

ثورة المعلومات

وتسرّعت وتيرة تأثير العولمة على الهوية الثقافية العربية عبر الإنترت وشبكات التواصل الاجتماعي بعد أن شهد العالم في العقود الثلاثة الأخيرة ثورة هائلة في المعلومات والمعارف والعلوم عرفت فيما بعد باسم «ثورة المعلومات»، وازداد انتشار أدوات المعرفة والأجهزة التكنولوجية بصورة لم يسبق لها مثيل في العقود الماضية،

**مواجهة العولمة بالهروب إلى الأمام
ذوبانٌ وضياع... وإلى الخلف تجمُّد
وانغلاق... إذا لا بدَّ من أساليب حضارية**

سمو الأمير كرم مؤسسي دستور الدولة والقائمين على أوبriet اليوبيل الذهبي

«حامي الدستور» شرف الاحتفالية بالرعاية والحضور

منی شستر ■



في إبداع اللوحات شعراً وموسيقى، وهم الشعراء: عبداللطيف البني وساهر علي المعتوق ومنصور الواوان، والملحنون: عبدالله القعود المشرف العام على موسيقى الأوبريت، ود.أحمد الحمدان وبدر خليفة وفواز المرزوق والموزع الموسيقي ربيع الصيداوي، كما صافح سموه أعضاء فريق وزارة التربية الذين كان لهم دور رئيس في إنجاح الأوبريت بقيادة الدكتورة منى الحشاش.

أسماء المكرمين

أعضاء المجلس التأسيسي:

- المغفور له عبداللطيف محمد الشيان الغانم.
- المغفور له أحمد خالد الفوزان.
- د. أحمد محمد الخطيب.
- المغفور له الشيخ جابر العلي السالم الصباح.
- المغفور له حمود الزيد الخالد.
- المغفور له الشيخ خالد عبدالله السالم الصباح.
- المغفور له خليفة طلال محمد الجري.
- سمو الشيخ سالم العلي السالم الصباح.
- المغفور له سعود عبدالعزيز العبدالرزاق.
- سليمان أحمد الحداد.
- عباس حبيب متاور.
- المغفور له عبدالرزاق سلطان أمان.
- المغفور له عبدالعزيز حمد الصقر.
- المغفور له عبدالله فهد الالافي الشمري.
- المغفور له علي شيان صالح الأذينة.
- المغفور له الشيخ عبدالله الجابر الصباح.
- المغفور له مبارك عبدالعزيز الحساوي.
- المغفور له محمد رفيع حسين معرفي.
- المغفور له محمد سامي ناصر السديران.
- المغفور له محمد يوسف النصف.
- المغفور له منصور موسى المزيدي.
- المغفور له الشيخ مبارك الحمد الصباح.
- الشيخ مبارك عبدالله الأحمد الصباح.
- المغفور له الشيخ محمد الأحمد الجابر الصباح.
- المغفور له نايف حمد جاسم الدبيوس.
- يعقوب يوسف الحميضي.
- يوسف خالد المخلد المطيري.

الأمناء العاملون للمجلس التأسيسي:

- المغفور له خالد عبدالكريم الغريالي.
- علي محمد الرضوان.

الخبراء الدستوريون للمجلس التأسيسي:

- المغفور له د.عنمان خليل عثمان.
- المغفور له محسن عبدالحافظ.

الطفل عبدالعزيز الراشد خشبة المسرح وقدّم مجموعة أدعية نالت استحسان الحضور، لتوالى بعدها لوحات الأوبريت الأربع عشرة التي حملت كل منها صوراً وتصميمات بدعاة، مترافقة مع رقصات جميلة على أنغام موسيقى معبرة وكلمات مختارة بعناية من وحي الحدث الوطني الكبير، في مشهد يعكس روح الانتفاء والولاء لهذا الوطن العزيز.

استهلت لوحات الأوبريت بلوحة «حكيم الدار» المهداة إلى سمو أمير البلاد والمقتبسة كلماتها من أحد خطابات سموه، أعقبتها لوحة «عشق الأرض» التي عبرت عن المكانة الراسخة للكويت في قلوب شعبها، ثم قدم الطلبة لوحات: «السدرة» و«ديرة الأحرار» و«الأرض الطيبة» و«رد الجميل» و«هيلي بالله».

ثم انطلقت لوحة «الدستور» التي بدأها أحد الطلبة بكلمات نوهت بمناقب الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم واضع الدستور وبرجالات الكويت الأول.

بدئي الحفل بالنشيد الوطني، ثم تلاوة آيات من الذكر الحكيم، بعدها قام سموه بتقليد أعضاء المجلس التأسيسي وسام الكويت ذا الوشاح من الدرجة المتازة، كما قلد الأماء العاملين للمجلس وسام الكويت ذا الوشاح من الدرجة الأولى،

وقلد الخبراء الدستوريين للمجلس وسام الكويت ذا الرصيعة من الدرجة المتازة، ثم قدم سموه هدايا تذكارية كل من رئيس مجلس الأمة بالإتابة خالد

السلطان وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح ورئيس المجلس الأعلى للقضاء المستشار فيصل المرشد.

١٤ لوحة

بعد الانتهاء من تكريم الشخصيات التي أسهمت في تأسيس الدستور، اعتلى

شرف حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح برعياته وحضوره احتفالية أوبريت «حامى الدستور» التي أدىتها ثلاثة من طلبة مدارس التربية على مسرح قصر بيان العاشر لمناسبة احتفالات الكويت بمرور ٥٠ عاماً على تأسيس الدستور.

وحضر الحفل بمعية سموه سمو ولد العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح ورئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي وكبار الشيوخ ونائب رئيس الحرس الوطني الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح وسمو الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر الصباح وسمو الشيخ حامى المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء ونائب رئيس مجلس الأمة خالد سلطان بن عيسى وعدد من الوزراء يتقديمهم وزير التربية ووزير التعليم العالي الدكتور نايف الحجرف وكبار رجالات الدولة والمسؤولين وكوكبة من ضيوف الكويت.

بدئي الحفل بالنشيد الوطني، ثم تلاوة آيات من الذكر الحكيم، بعدها قام سموه بتقليد أعضاء المجلس التأسيسي وسام الكويت ذا الوشاح من الدرجة المتازة، كما قلد الأماء العاملين للمجلس وسام الكويت ذا الرصيعة من الدرجة المتازة، ثم قدم سموه هدايا تذكارية كل من رئيس مجلس الأمة بالإتابة خالد السلطان وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح ورئيس المجلس الأعلى للقضاء المستشار فيصل المرشد.



شیعیه ثلات دول عربیة

محمد باعِباد... شہید الیمن علی ارض فلسطین

عبد الكريم المقداد ■



الشهيد محمد سعيد باعبياد

كتب في مذكراته: أقصى ما ابتغيه أن أسافر إلى الجنة بطلقة مدفع أو بصاروخ

الاستبشر والفرح، وقد حاولنا أن نتبين حقيقة ما تحمله نفسه في تلك اللحظة، وهو الذي عرفنا عنه الصبر والصمت والهدوء. فقد عاش بيننا كأي فدائي آخر، لا يغُرّ منصبه ولا تعليه رتبته، حتى لم نكن نعرف أنه يحمل ماجستير في التربية الإسلامية إلا بعد استشهاده... حاولت أن أسأله: أرى أنك مستبشرًا خيراً هذه المرة؟ فأجاب: إنني أقرب الآن إلى الجنة، بل إنني أرى الشهيد أبوالحسن يدعوني... وقد صدق بإخلاصه ووفائه، ولحق بأبي الحسن، فهنئًا له صحبة أبي الحسن وإخوانه الشهداء».

في ثانوية الشويخ

ولد محمد سعيد علي بن أحمد بن حسن بن الزين باعبياد في الثاني عشر من أيلول سبتمبر ١٩٤١ بقرية «قصيعر» في حضرموت، وهو الابن الثالث لأسرة متوسطة الحال تتكون من خمسة ذكور وثلاث إناث.

عندما بلغ السابعة من عمره أنشئت في قريته أول مدرسة ابتدائية، فالتحق بها وأنهى سنواتها بنجاح. ثم التحق بعدها بالمدرسة المتوسطة في منطقة «غيل باوزير» وحصل على الشهادة المتوسطة عام ١٩٥٩. ولأن هذه الدرجة من التعليم كانت أقصى ما يوجد في اليمن آنذاك، غادر محمد إلى الكويت لمواصلة تعليمه الثانوي، حيث نزل في بيت أحد أبناء منطقته المقيمين في الكويت، وخلال فترة قصيرة استطاع أن يجد عملاً، وكان في أوقات فراغه يتبع اتصالاته بـ«الهيئة

لا يهمني في أي لحظة يختارني القدر، ولكن كل ما يهمني أن أكون في ساحة الجهاد المقدس، لكي يكون موتي بداية لطريق الجنة التي وعد الله بها المجاهدين في سبيله... إن أقصى ما ابتغيه وما أرجوه أن أسافر إلى الجنة بطلقة مدفع أو بصاروخ موجه... لي أملان، أولئك الذين يضحون بذاتهم في سبيل الله، وقد تحقق، والثاني أن أستشهد في سبيله، وقد يتحقق إن شاء الله».

هذا ما كتبه الشهيد اليمني «محمد سعيد باعبياد» في مذكراته حيث دارت بين الجانبين معركة عنيفة استمرت أكثر من ساعة، دفع العدو خلالها بنجذبات كبيرة إلى المنطقة، إلا أن البطل محمد باعبياد تمكّن من شق ثغرة في الحصار، فطالب رفاقه بالانسحاب مُصرًا على البقاء لحماية انسحابهم، وأثناء مشاغلته العدو عن زملائه الفدائين، اكتشف العدو موقعه فأمطره بوابل من الرصاص مزق جسده، لينال الشهادة التي طالما تمناها، ويروي الأرض الفلسطينية بدماء حضرمية يمنية.

بعد استشهاد البطل باعبياد قال أحد رفاقه وهو الفدائي الملقب بـ«ابن عمار»: «... كنا نتحدث في همس، وكان يظهر على الشهيد علامات بالخروج في دورية على نهر الأردن لاستطلاع منافذ العبور إلى الضفة الغربية من فلسطين المحتلة وإجراء الدراسات العسكرية والمسح للإعداد للعمليات القادمة. وقد تمكنت المجموعة من تصوير بعض المناطق والمستعمرات اليهودية والحصول على استطلاعات كاملة، لكن شاءت الأقدار أن تكتشف قوات الاحتلال الصهيوني أمر الفدائين، فطُوقّتهم في منطقة

شق الحصار وأصر على تغطية انسحاب رفاقه الفدائين حتى ارتقى شهيداً

ولم تكن مصر سوى محطة من محطات حياته الجهادية، فلم يستقر به المقام فيها: فبعدما التقى قيادات الحركة الإسلامية غادر مصر إلى الكويت ليصبح أحد الأعمدة الرئيسية للمشروع الجهادي للحركة.

دوره في الحركة الإسلامية

يقول عنه المستشار عبدالله العقيل، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي والقيادي في الحركة الإسلامية الكويتية آنذاك: «... حين شرع إخواننا من مختلف البلاد العربية في استفتار الأمة لاستعادة كرامتها التي أهينت في نكبة ١٩٦٧ تلك الهزيمة النكراء... تحرك الإخوان المسلمين هنا وهناك يهيبون بالأمة المسلمة أن تثار لكرامتها وتمسح العار، فاستجاب نفر من شباب الإسلام من مختلف البلاد العربية والإسلامية ولبوا النداء مسرعين إلى ميادين التدريب ومعسكرات الإعداد التي أقامها الإخوان المسلمين على الحدود مع اليهود عام ١٩٦٨، وكانوا من جنسيات وبلدان مختلفة، ومن هؤلاء أخونا محمد سعيد باعبياد من اليمن الشقيق».

عمل الشهيد في البداية على نشر الوعي بقضية فلسطين في الأوساط الشعبية وبين صفوف أبناء الحركة الإسلامية، وكان يطوف العالم الإسلامي للحضُّ على الجهاد بالمال والنفس؛ ومع أهمية هذه المهمة إلا أن ذلك لم يكن طموحه، ولذلك حين سُنحت له الفرصة للرياط والجهاد، التزم قواعد الفدائين في غور الأردن.

درس في «ثانوية الشويخ» عام ١٩٦٩ وعمل مع الحركة الإسلامية الكويتية

فكان علينا أن نهرب. وبالفعل تمكنا بعضنا من الهرب بطرق عجيبة، ولم يكن أمامنا خيار آخر، فقد كان الأمر إما الفرار أو الموت... كان معظمنا من خريجي الجامعات المصرية وخصوصاً الكلية الحربية».

في هذه الظروف، زار الشهيد باعِبَاد مسقط رأسه «قصيعر» لآخر مرة، والتى والده فى جلسة طويلة على شاطئ البلدة، حيث أخبره أنه سيذهب ولن يعود، وإن عاد فبعد سنوات طويلة، ولم يستطع الوالد إقناع ابنه بالعدول عن قراره بل استسلم للأمر الواقع، خاصة بعد أن أبلغه الشهيد أنه نتيجة لصراعات ما بعد الثورة اليمنية، واستيلاء الشيوعيين على الدولة في جنوب اليمن، حكمت السلطة الجديدة عليه بالإعدام لما رأوه فيه من خطر عليهم بسبب تمسكه بدينه وجهاده.

مجدداً، غادر محمد إلى مصر عام ١٩٦٩، ولم يعرف أحد ما كان يخطط له هذا الضابط الشاب، غير أن بعض الكلمات التي تحدث بها لأقرب أصدقائه في حضرموت كانت تشي بأنه مُقدم على حياة جديدة، إذ كان دائماً يقول لأصدقائه «إن المعركة الحقيقة بين الحق والباطل ليست في حضرموت، فالعدو الحقيقي لهم اليهود والشهادة الحقيقة هي هناك»...»

العامية للجنوب والخليج العربي» التي تقدم المنح الدراسية لطلاب جنوب الجزيرة العربية واليمن، وبعد جهد ومتابعة متواصلة حصل الشهيد على منحة للدراسة في ثانوية الشويخ.

في أثناء دراسته الثانوية، وتحديداً في العام ١٩٦١، اجتاحت الكويت كغيرها من الدول العربية - مسيرات منددة بانفصال مصر وسوريا، فطلبت وزارة التربية من الطلاب العرب الدارسين في الكويت، والذين كانوا وراء خروج هذه المسيرات، الرحيل إلى أي دولة يختارونها، فاختار باعثاد السفر إلى مصر.

في مصر، التحق محمد باع vad بالكلية الحربية عام ١٩٦٢، وكان عميد الكلية آنذاك الفريق محمد فوزي الذي تولى فيما بعد قيادة القوات المسلحة المصرية... تخرج الشهيد في الكلية الحربية عام ١٩٦٥ ضابطاً برتبة ملازم أول مع مرتبة الشرف وحاز شهادة بكالوريوس في العلوم العسكرية، وفي العام نفسه عاد إلى اليمن ليلتحق بالجيش النظمي حيث تولى قيادة سرية في سلاح المشاة بعد أن رُقِّي إلى رتبة نقيب، واستمر حتى العام ١٩٦٧.

الغرار من الإعدام

يقول أحمد سالم الكسادي، أحد زملاء الشهيد: «في تلك الفترة كانت هناك محاولات لاحتواطنا، وكان يبدو أن الأمر سيصل إلى تصفيتنا، لاسيما عندما اكتشفنا أن هناك زملاء بيننا يتجرسون علينا وينقلون ما يدور بيننا



صورة تذكارية مع رفاقه، ويظهر الشهيد باعبياد أول الجالسين من اليسار

وفي كتابه «شهداء فلسطين» لأخوه عن الاستمرار معهما في ونواحيها.

يقول الدكتور محمد أبوفارس القيادي في المهمة، إذ يمكن لغيره أن ينضم إليهما وقد شيعت جنازته في ثلاثة أقطار عربية، ففي البداية شيعته جماهير الأردن إلى مطار ماركا، ليتم نقل جثمانه إلى الكويت حيث شيع مرة ثانية إلى أن وصل مدينة عدن التي خرجت جميعها لاستقبال الجثمان في ملابس الشهيد محمد باعبياد عشر على قصاصة ورق كتب عليها يطلب من إخوانه المجاهدين أن يدفنه في مسقط رأسه «قصيعر» حضرموت؛ وقبره اليوم معروف للجميع إذ دُفن إلى جانب قبر الشيخ عبدالله بن خالد باعبياد الذي نشر الدعوة في قصيعر

الوصية والتشييع

ورثى الشهيد باعبياد كثير من الشعراء، منهم الدكتور محمد الشيخ محمود صيام الذي قال فيه:

فيه يشفي إلا صدور الأعداء

خل عنك البكاء فليس التمادي

إخوة الروح من جميع البلاد

نم قريراً أبا سعيد وها هم

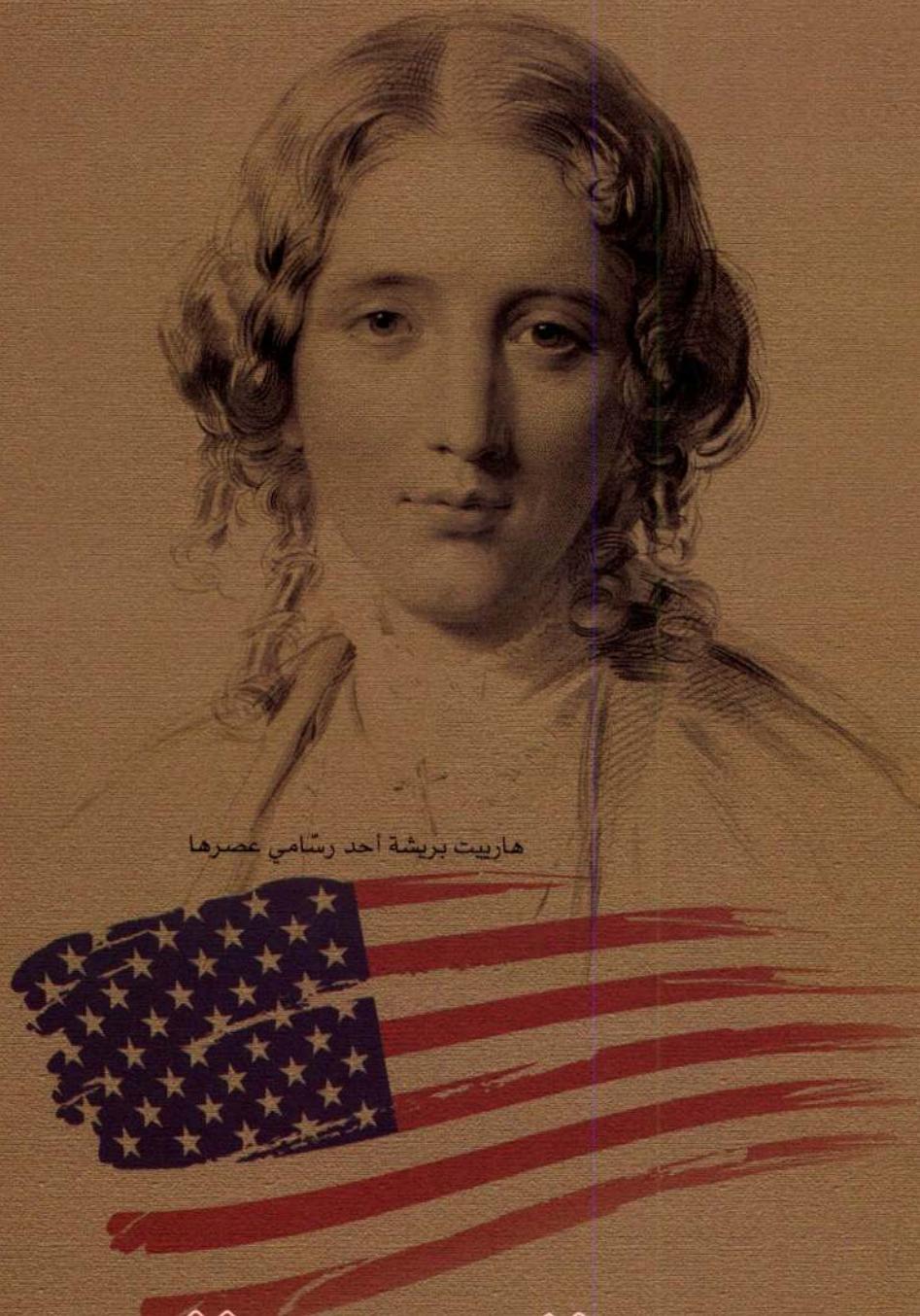
كنت فيه من خيرة الرؤاد

نم قريراً وسوف تكمل شوطاً

الдорب ففينا آلاف «بااعباد»

نم قريراً وسوف نمضي على

روايتها «كوخ العم توم» أسلحت بانهاء العبودية في أميركا



هاربيت بريشة أحد رسامي عصرها

هاربيت ستوك

«صغريرة أشعات حرباً كبيرة»

■ منصور مبارك

ابنة المبشر البروتستانتي أشاعت الوعي بفضائح العبودية في أوساط المجتمع الأميركي

إلى العام ١٦١٩؛ ذلك العام الذي وصلت فيه أولى مجموعات العبيد إلى فرجينيا، واستمرت تلك التجارة مزدهرة لنحو ٢٥٠ عاماً، وكان الجزء الأكبر منها يتشكل من سكان أفريقيا ومن تم أسيرهم ونقلهم إلى أرض غربية وأسياد جدد... وشهد القرن التاسع عشر ذروة تجارة العبيد، حيث يقدر المؤرخون أعداد من تم نقلهم إلى أميركا بما يناهز أحد عشر مليوناً.

وتفوح من تفاصيل تلك التجارة روانح الظلم والاستبداد والوحشية، إذ كان العبيد كالحيوانات، يتعرضون لـ«الاصطياد» والأسر، ويتم نقلهم في أقفاص حديد وتجمِّعهم في قلاع كبرى صُمِّمت خصيصاً لهذا الغرض على سواحل أفريقيا الغربية. وكان الأسرى ينتظرون في محبسهم السفن القادمة من أميركا لتقلفهم مجدداً إلى أرض غريبة... رحلة العبيد تلك كانت أشبه بالجحيم، حيث كانوا يُساقون مكبَّلين إلى السفينة، ويعيشون في ظروف مرعبة وقاسية جعلت الكثير منهم يفقد عقله أو حياته في رحلة بحرية كانت تستمر أحياناً أربعة شهور.

ولم تكن الحياة في المعسكرات التي وجد فيها الغرباء وجهتهم الأخيرة أقل مشقة من رحلة الموت. فالعبيد كانوا محروميين من كل حقوق الإنسان الأساسية، أما حياتهم ومعاشرهم ومستقبلهم فملكٌ حصريٌّ لسيدهم. ولكن ذلك لم يَحُل دون نشوء معارضة للعبودية في بعض أنحاء أميركا، وكانت الأصوات التي تنبذ العبودية تتطلق من تعاليم دينية كانت منتشرة آنذاك في أميركا.

لا ريب أن العبودية تعدُّ صفة في المقابل إلى نقضها كالعدل سوداء في تاريخ الولايات المتحدة والمساواة والإنصاف. وبذلك لا يجافي الأميركيَّة، وهي في الوقت عينه تميّط الصواب القول بأن الأخلاق وقواعدها في كل الثقافات البشرية تمقت اللثام عن طور بشع من أطوار البشرية كانت للظلم فيه اليد الطولى. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة تجاوزت عبر نضال وكفاح وأكلاف باهظة هذه الفترة السوداء وطوطتها إلى الأبد، إلا أنها ما فتئت تستلهمنها دروساً وعبرًا عن العبودية والحرية والدور الذي تلعبه كل منها في حياة الأمم.

أميركا أكبر «المستوردين»!

سبق لمؤرخين ومفكرين من ثقافات متعددة أن تحدّثوا عن وجود علاقة وثيقة بين العبودية ونشوء أميركا، على النحو الذي ذهب إليه المفكر الفرنسي «روجييه غارودي» الذي رأى أن الولايات المتحدة تأسست كقوة عظمى على جريمتي العبودية وإبادة الشعب الأصلي، ما يعني في كلتا الحالتين اقتلاع شعوب من موطنها. وتتجلى تلك العلاقة الوثيقة من جانب آخر في حقيقة ازدهار تجارة العبيد، وفي أن أميركا هي المستورد الأكبر تاريخياً للعبيد، وهي تاليًا السوق الأكبر عالمياً لهذه التجارة.

وتعود تجارة العبيد في أميركا جالت في أوروبا والتقى الملكة فيكتوريَا وأدباء كباراً... وفي العام ١٨٥٢ استقبلها الرئيس لينكولن

ولئن كانت العبودية تعني بمفهومها الواسع نزع الإنسانية عن البشر، سواء كانوا أفراداً أو جماعات، وإحلالهم بعد ذلك بمرتبة دنيا تتأرجح بين البهيمية والجماد، فإنها تبعاً لذلك تحيل الإنسان الرازح تحت وطأة الرق إلى أداة أو آلة، شأنه شأن كل الآلات والأدوات، يتخلص معنى وجوده بإنجاز عمل أو أعمال، دون النظر إلى قيمته البشرية وما يحمله من مشاعر وأحساس وحقوق يتوجب أن يحظى بها كسائر البشر... .

تحت هذه الشروط تحول الرقيق إلى سلعة تباع وتُشري، ولا تحدد قيمتهم إلا قدرتهم على القيام بأعمال وجهود يفرضها سوق العرض والطلب.

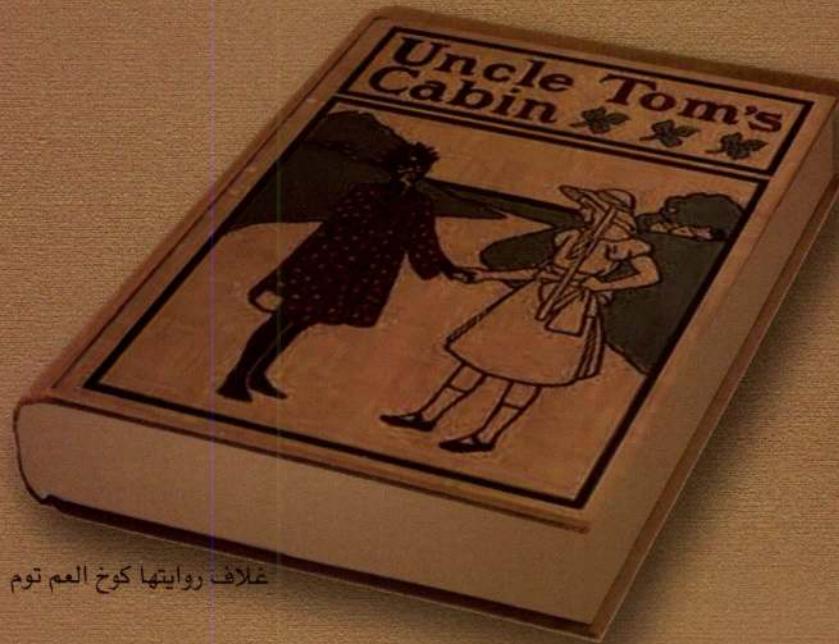
هذه الصورة تعدُّ في سياق التاريخ الإنساني من صور الظلم الذي ينزله الإنسان ببني جلدته. ومن هنا شددت كل الدعاوى الأيديولوجية والتبيشيرية في جوهرها على مجتمع جديد وحياة أخرى تخلو من كل أشكال الظلم والجور، وعلى رأسها العبودية، وتدعى

من تجمعات العبيد والمستعمرات التي انتشر فيها الرقيق في الولايات المجاورة، وهذا أتاح لها استكشاف حياة العبودية والتعرف عن قرب على ظروف العبيد... شاهدت هارriet المأساة والأحوال المترنة بحياة العبودية، ولمست عن قرب الأوضاع المزرية التي يعيشها هؤلاء المعذبون، ودأبت على متابعة أحوالهم، وارتبطت بعلاقات وثيقة مع غالبيتهم، كما أقامت اتصالات دائمة مع العبيد الهاجرين من المستعمرات.

في حضرة لينكولن

أسست هارriet حملتها لمكافحة العبودية بدءاً من توحيد الأصوات المناهضة لها وتفعيل التسويق فيما بينها، ثم وضع خطوات محددة لفضح جريمة العبودية على نطاق واسع. ولم يقتصر عملها على بلدها أميركا، بل سعت إلى كسب تأييد خارجي لحملتها، فأخذت تتصل بالقوى التي تملك تأثيراً على المجتمعات المحلية في الولايات المتحدة: ففتحت إشرافها وقفت نصف مليون امرأة من بريطانيا وإيرلندا وأسكتلندا على عريضة تدين العبودية موجّهة إلى نساء أميركا.

وفي العام ١٨٥٣ قامت هارriet برحلة إلى أوروبا، والتقت بالملكة فيكتوريا وبأدباء كبار منهم تشارلز ديكنز وأخرون. ولكن التأثير الأكبر لهارriet ستو في المعركة ضد العبودية كان في العام ١٨٥٢ حينما أصدرت روايتها «كوخ العم توم» التي ينظر إليها بوصفها إحدى الأسباب الكبرى لإلغاء



غلاف روايتها كوخ العم توم

بوج مبكر

عاماً مقالاً بعنوان «هل بالإمكان إثبات خلود الروح في ضوء الطبيعة؟»، كما انضمت إلى المدرسة التي أسستها أختها كاثرين، حيث تعلمت وأصبحت مدرسة ونشرت في العام ١٨٢٣ كتاباً تعليمياً للأطفال.

أسهم تنقل هارriet إلى أكثر من ولاية أميركية في تفتح مداركها، وجعلها أكثر فهماً لمشكلات المجتمع الأميركي، فقد انتقلت مع والدها من هارتفورد إلى مدينة سينساتي، وأتاحت لها الثقافة الراقية والمنفتحة التي تميزت بها تلك المدينة أن تختلط الأوساط الأدبية وتتعرف على الكثير من الشخصيات المشهورة، وفيها أسمت مع أختها كاثرين «معهد المرأة الغربي»، وعملت مدرسة فيه، ثم احترفت الكتابة وأصدرت بالاشتراك مع شقيقها بعض كتب الجغرافيا.

وتمثلت أهمية سينساتي بالنسبة إلى هارriet في كونها على مقربة نشرت وهي لم تتجاوز الائتين عشر

تلك المعارضة للعبودية لم تتبادر إلى حركة قوية إلا بانضمام شخصيات بعينها إليها أسهمت في إشاعة الوعي بفظائع العبودية بين الأهالي. ومن بين هذه الشخصيات المؤثرة

السيدة «هارriet ستو» ابنة المبشر البروتستانتي ليمان بيتشر ووالدتها روكسانا فوت بيتشر.

ولدت هارriet في منطقة هارتفورد في ١٤ يونيو ١٨١١ وكان ترتيبها السابعة بين أخواتها. وقد حظيت بتعليم جيد، حيث التحقت بداية بمدرسة كيلبورن ثم بأكاديمية ليتشيفيلد.

وكان أفراد عائلة هارriet يهتمون بالتعليم، فأختها كاثرين أسست أكثر من مدرسة للفتيات وافتكتاباً تعليمية عدّة. وأبدت هارriet بدورها نبوغاً مبكراً جلب لها الاهتمام، إذ نشرت وهي لم تتجاوز الائتين عشر

عشرات ملايين الأفارقة تم نقلهم إلى العبودية في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر



ال العبودية في أميركا؛ فهذه الرواية أحدثت تأثيراً هائلاً عبر عنه استقبال الرئيس إبراهام لينكولن لهارييت قوله لها: «أهلاً بالسيدة الصغيرة التي أشعلت حرباً كبيرة». وليس من المبالغة القول بأن تلك الرواية أسهمت في تغيير تاريخ أميركا، إذ بيع منها في السنة الأولى أكثر من ربع مليون نسخة، وكانت لهارييت قد بدأت في نشر روايتها على شكل حلقات في مجلة «ناشيونال آر» الأسبوعية التي تصدر في واشنطن والمعروفة بمناهضتها للعبودية.

عادت لهارييت بعد ذلك إلى موطنها في فلوريدا، حيث أنشأت مزرعة قطن وجعلتها مفتوحة ليعمل فيها العبيد الذين تم تحريرهم بعد الحرب الأهلية... وفي العام 1881 احتفلت الولايات المتحدة بعيد ميلاد لهارييت السبعين بوصفه حدثاً وطنياً.

الولايات المتحدة احتفلت العام 1881 بعيد ميلاد لهارييت السبعين بوصفه حدثاً وطنياً

فتحت الرواية عيون العامة على مشكلة العبودية، وأثارت جدلاً واسعاً في أوساط المجتمع الأميركي، لاسيما أن لهارييت صاحت أحداثها استناداً إلى تجربتها الشخصية مع العبودية ومعرفتها بأحوال العبيد واتصالها بحركات مناهضة العبودية. فضلاً عن أن قوانين الولاية التي كانت مقيمة فيها لا تجرم العبودية. ومع صدور الرواية راحت لهارييت تجول في الولايات الأمريكية لحشد الدعم لجهود مناهضة العبودية.

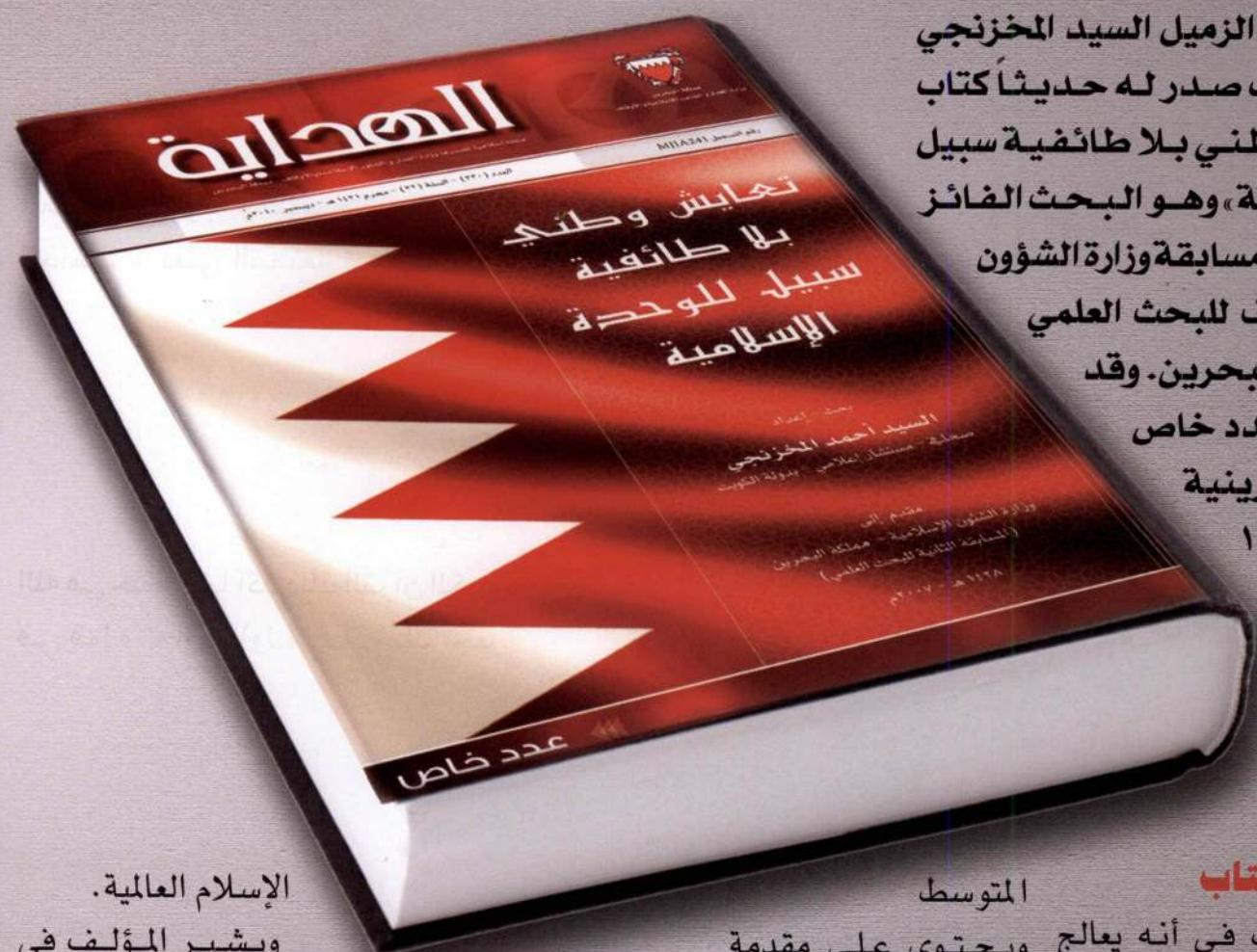
وبعد فترة قصيرة أصدرت لهارييت كتاباً آخر يعنوان «الدليل إلى كوخ العم توم»، وثبتت فيه بدقة متاهية الواقع التي بنت عليها روايتها الأولى، وذلك ردّاً على منتقديها، ثم نشرت بعدها رواية أخرى تناهض العبودية. ولم تمض خمس سنوات حتى اندلعت الحرب الأهلية الأميركية التي كان أحد أسباب قيامها تحرير العبيد، وفي العام 1863 أصدر الرئيس لينكولن قراره الشهير بأن كل الأشخاص المحتجزين

تعيش وطني بلا طائفية

أحدث كتاب المخزنجي

عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بملكة البحرين

■ الهوية - خاص



الإسلام العالمية.

ويشير المؤلف في

بداية الكتاب على سبيل

المؤلف يوضح فيها أبعاد مشكلة الطائفية

وآثارها السلبية على نسيج المجتمع العربي

المثال إلى المذايق والانقسامات الحاصلة

والإسلامي الواحد، وذلك من خلال

للأسف الشديد بين بعض المذاهب

عرضه لمشكلة البحث ثم فصلاً تمهدياً

والطوائف الدينية السياسية على مدى

عن مقومات المجتمع الإسلامي وأسس

السنوات الأخيرة في كل من العراق

بنائه الثلاثة، وهي: الإيمان بوحدانية

ولبنان، وأيضاً ما شهدته الصراعات

الله، والتضامن الجديد للأمة الإسلامية،

وصوره، ثم أسس حسن معاملة الرسول

صلى الله عليه وسلم لأهل الذمة في دولة

نسيج الأمة المصرية التي عرفت الوحدة

الصحافي والكاتب الزميل السيد المخزنجي عضو اتحاد الكتاب صدر له حديثاً كتاب بعنوان «تعيش وطني بلا طائفية سبيل للوحدة الإسلامية» وهو البحث الفائز بالجائزة الدولية في مسابقة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف للبحث العلمي للعام ٢٠٠٧ بملكة البحرين. وقد صدر الكتاب في عدد خاص لمجلة «الهداية» البحرينية العدد ١٤٣١ ٢٣٠ المحرم هجرية - ديسمبر ٢٠١٠ م.

أهمية الكتاب

تجلى أهمية الكتاب في أنه يعالج مشكلة الطائفية بكل أشكالها سواء أكانت مذهبية أم عرقية، تلك المشكلة التي تريد أن تمزق أوصال المجتمعات العربية والإسلامية وتقدر صفو الأمن والاستقرار بين الناس أفراداً وجماعات، على نحو ما تتجسد آثارها الآن، ومنذ سنوات في عديد من دولنا العربية والإسلامية بشكل ظاهر ومؤسف.

يقع الكتاب في ١٥٠ صفحة من القطع

الانقسامات الحاصلة في مجتمعات الدول العربية والإسلامية لم تخدم الإسلام والمسلمين

احترام أصول الشرعية وثوابتها والإيمان بوجوب الالتزام بها في العمل والسلوك الاجتماعي لل المسلمين في المجتمعات العربية والإسلامية بوجه عام.

كذلك يستوقف القارئ تركيز المؤلف في هذا الفصل من كتابه على مسألة تعميق مفهوم الانتماء الوطني والقومي من خلال بيانه لمفهوم الوطن والمواطنة، ودور التربية المجتمعية في ترسیخ مفهوم المواطنة، ومدى التواؤم بين مفهومي القومية العربية والإسلام والتعايش السلمي أيضاً.

وأما الفصل الرابع فيتناول المخزنجي فيه موضوعاً على درجة كبيرة من الأهمية، لا وهو: التربية السياسية ودورها في احترام الرأي الآخر وعلاقتها بالتعايش الوطني السلمي في المجتمعات الإسلامية والعربية، ويرى المؤلف أن ذلك يمكن تحقيقه من خلال أمور وهي: التكوين السياسي للطلبة وحرية الرأي والوحدة الثقافية، والتربية السياسية ودورها في احترام الرأي الآخر، ونوعية القيم السياسية المقدمة لدى الطلبة، وضرورة قراءة أي فهم موقف الآخر المختلف، وأين تقف الثقافة الإسلامية من عقيدة الآخر، وأخيراً التأصيل التربوي لقيم التسامح تجاه الآخر في المجتمع العربي والإسلامي.

دور وسائل الإعلام

أما الفصل الخامس والأخير من كتاب تعايش وطني بلا طائفية سبيل للوحدة الإسلامية فيلفت المخزنجي فيه النظر إلى وسائل الإعلام ودورها في تحقيق الوحدة الإسلامية فيؤكد على أن السقوط في مأزق التكفير، بمعنى أن كل فرقة تكرر الفرق الأخرى مادامت لا تعتقد انتقادها ولا تدين بمذهبها.

ومشكلة الطائفية ومساوئها في المجتمع الإسلامي، وضعف الانتماء الوطني حيث إشاعة الروح السلبية للأفراد في المجتمع، ثم مشكلة الغلو العلماني ضد الإسلام والذي يتمثل في موقف العلمانيين المتطرفين تجاه الإسلام وقيمه ومبادئه ورفضهم لها أو انتقادها ومحاجتها من وجهة نظرهم.

السبيل للوحدة الإسلامية

ولعل هذا حداً بـالسيد المخزنجي إلى أن يعرض في الفصل الثالث من كتابه المهم لأسس التعايش الوطني ومفاهيمه وكيف السبيل إلى الوحدة الإسلامية، حيث ركز - في هذا الصدد - على أمور وهي: ضرورة الاعتراف والتسليم بشرعية الاختلاف بين الناس في المجتمع، وهو الاختلاف الذي لا يخرج عن الأصول والقواعد الإسلامية الثابتة والمعلومة من الدين بالضرورة، أي التي لا يستطيع مسلم أن ينكرها أو يتجاهلها بحال من الأحوال، وكذلك فإن لهذا الاختلاف ضوابط شرعية لا يجب تجاوزها بين المسلمين بعضهم البعض وبين غيرهم من ذوي الملل والنحل الآخر، وأيضاً لابد من ترسیخ مفهوم الوسطية الإسلامية، وكذلك لابد من احترام الرأي الآخر ومهاراته أو ما

يعرف بمبدأ التعددية وقبول الآخر، ثم هناك التقارب بين المذاهب والعقائد الإسلامية في المجتمع، فعلى سبيل المثال يوجد أربعة مذاهب فقهية شرعية معروفة كلها تنضوي تحت إطار واحد وهو

والتجانس والتآلف والمؤاخاة والمواطنة على مدى عهود، بل قرون طويلة مضت. ويخلص المؤلف من ذلك إلى بيان حقيقة مهمة، وهي أن تلك الانقسامات الحاصلة لم ينجم عنها شيء يغير من واقع تلك المجتمعات، فالسيسي ظل سنيناً والشيعي ظل شيعياً والمسيحي ظل مسيحياً والكردي ظل كردياً... إلخ.

فصل الكتاب

أما بالنسبة لفصوص الكتاب فقد قسمه المؤلف إلى خمسة فصوص: الفصل الأول: عرض فيه المخزنجي لنهج التعايش الوطني في المجتمع الإسلامي، من خلال أسس خمسة، تمثلت في: التعايش مع مختلف الشعوب والقوميات، وأن تعدد المذاهب لا يعني القطعية أو الاختلاف، وأن ضمان الحقوق والمصالح للأفراد واجب وعلى الجميع الالتزام به، وكذلك وجوب الاحترام المتبادل بين الفئات، وأن وحدة الأمة العربية والإسلامية وتوعي القوميات من الأمور المسلم بها في سنة الله في خلقه، كما أكد ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: (ولو شاء ربكم لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربكم ولذلك خلقهم) سورة هود ١١٩، ١١٨.

وفي أسلوب سهل سلس يأخذنا المؤلف إلى الفصل الثاني من كتابه فيتناول بالتفصيل والبيان المطلوب مشكلات التعايش الوطني في المجتمع الإسلامي والتي تمثل في أمور نوجزها في التالي: قلة المعرفة بالتاريخ وسنن الله في الخلق، والتعصب المذموم بمختلف أنواعه، وعدم تحقيق الفهم الصحيح لفرقـة الناجية، بمعنى أن كل فرقة من الفرق المختلفة والمتناحرة تعتبر نفسها هي الفرقة الناجية وأن الفرق الأخرى هي الفرق أو الجماعات الضالة، والتي تمثل في

تحقيق الوحدة والتكامل والتعاون بين الشعوب والدول الإسلامية ولاشك في أن أفكار الوحدة والتعايش الوطني السلمي تأتي في مقدمة تلك الرسالة الإعلامية الإسلامية.

خلاصة الكتاب

ويقدم المخزنجي في نهاية كتابه هذا خلاصة لموضوعه وأهم النتائج التي توصل إليها فيه، حيث يشير إلى أن الأسس والمقومات التي رسمها الإسلام في دستوره الأخلاقي والاجتماعي العظيم، والتي طبّقها رسول الله صلى الله عليه وسلم في منهجه العلمي الواقعي، تمثلت في تأكيد قيم الألفة والمحبة والصفاء والود، وإخلاص السريرة بين طيات قلوب أفراد المجتمع الإسلامي، وقد كان لها الأثر المحسوس في سرعة الامتزاج والاندماج بين الأفراد بعضهم مع بعض في مظهر الإباء الكامل الذي كان له السمات البارزة في القضاء على الفوارق الاجتماعية، وإزالة الحواجز النفسية والموانع العصبية والنعرات القبلية والعرقية، بين هؤلاء الناس جميعاً، وبفضل تلك القيم الشريفة محيت كل صفات الفردية والأنانية وحب الذات وقد كانت القاعدة الدستورية إن جاز التعبير التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المقام هي قوله الشريف «.... ليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى...» الحديث. ويقرر كذلك أن الأسس التي يقوم عليها منهج التعايش الوطني بلا طائفية كسبيل للوحدة الإسلامية في الدول والمجتمعات العربية والإسلامية يمكن إجمالها في التعايش مع مختلف الشعوب والقوميات، وهو ما تستوعبه طبيعة هذا الدين الإسلامي الحنيف، باعتباره الدين الخاتم لما قبله من ديانات سماوية، والرسالة الناسخة لما سبقها من شرائع.

للتربيـة السـيـاسـيـة دور مهم في تـأـكـيد مـفـهـوم التـعاـيش الـوطـنـي الـاسـلامـي فيـ المـجـتمـع

تلك الوسائل بأنواعها المختلفة كما هو معروف تلعب دوراً مهماً واستراتيجياً في اليوم من صراع مذهبى بين الشيعة والسنّة وكذلك تأجيج مشاعر الفتنة الدينية وإذكاء الصراع الطائفي بين المسلمين والمسيحيين في مصر، ليس إلا مرحلة قد تبعها مراحل أخرى من تأجيج الصراع داخل حدود الوطن أو الدولة الواحدة، الأمر الذي يؤدي إلى تفكيك الوحدة ويوسع دائرة الخلاف والانقسام والشقاقي بين أفراد المجتمع الواحد، ولا شك في أن مثل هذا التفكير الذي يشهده العراق الآن ودول إسلامية أخرى كالسودان والصومال وساحل العاج كأمثلة يعتبر بؤرة لتصديره إلى الدول العربية والإسلامية المحيطة وفي منطقة الخليج بالذات.

كما لفت المؤلف الانتباه في هذا الصدد إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد مارس الحياة الإعلامية من خلال دعوته التي استمرت أكثر من ثلاثة وعشرين عاماً، وقد أثبت الكثير من النصوص القرآنية تبني الرسول صلى الله عليه وسلم وسائل الإعلام في دعوته ورسالته، منها قوله تعالى: (يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) سورة الأحزاب ٤٥-٤٦.

ويتساءل المؤلف: كيف يكون لوسائل الإعلام دورها في تحقيق التعايش السلمي بلا طائفية في مجال الوحدة الإسلامية استمالتهم والتأثير عليهم من خلال إضعاف الوعي الديني والتقليل من أهمية الانتماء الوطني والحفاظ على وحدة البلاد وكيانات الدول وتلك برامج لا تقل في خطتها عن خطر الرسالة الغربية والتمدنية الهدافة إلى التفتت والطائفية، والسعى لإشعال جذوة الفتنة والتعصب في نهاية المطاف، منها ما يلي:

عدم النفح في بوق الخلافات وإذكاء ولذلك يطالب المؤلف بضرورة توحيد الصراعات المذهبية والطائفية والنعرات أسس الرسالة الإعلامية ومساهمة كل القبلية بين الأفراد والشعوب في البلاد الوسائل الإعلامية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي، فمثلاً ما تعرضه الإسلامي محطات أرضية أو فضائية في تكوين هذه الرسالة، وبسط وسائل





ولي في هواها القصيدة المنشد

شعر: مختار عيسى

وفيك يُقال ديار عشيقه

وفي عشقها ألف ألف طريقة
تقوم إلى نصرها في الشديد

تحب الكويت؟ ومن لي سواها
تؤاسي جراح الدهور العميقه

تكون بخفق وعشق خليقه
ففيها احترفت فنون الحياة

وفيها الأمانى صارت عريقة
ولي في هواها القصيدة المنشد

وشعري أورق نبضي حديقه
يقولون: رمل.. وزيت، وشمس

أقول: أناس، وروح وثيقه
يقولون: محض مكان صغير

أقول: وعند الخطوب صديقه
وفيها القريب رأى ما ارتجاه

وعاشت عليها جموع الخليقه
وكل رأى ما ابتغته يداه

وكل ظميء تروي بريقه
غزاها اللئيم فتاحت خطاه

وأطلق جيش الحقدود فريقه
وظن الحشود تزيل الحدوه

وأن البحار استحالات غريقه
فهبت شموس البهاء إليها

تذيب القيود؛ فعادت طليقه
أحب الكويت فلا تسالوني

فراقا، ستبقى وساد الحقيقة
أهده قلبي إذا ما اعتراه

بكاء المشوق، وسوق الشقيقة
وافتتح للصبح بابا جديدا

فتطفى في الروح ليلا حريقة
سلاما إليها من النيل يسري

إلى وارفات القلوب الخفيفه
سلاما من النهر للبحر فيها

خليج الشعور استطاب طريقة
أحبك ما في الضمير خبيه

وحزن الغرب.. لا لن يعيقه
فأنت ابتداء وانت انتهاء

فراقك يوما لا لن أطيقه

877

3
2 0 7
5

3
6 8 0
5

888 3333

760 602 027

827

517-173-735

